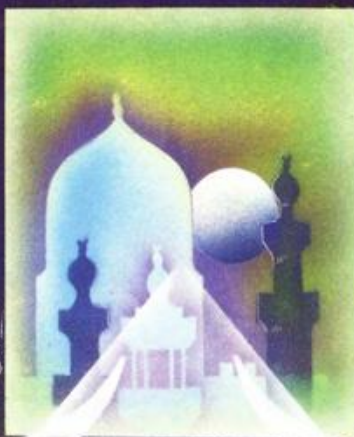


مطبعة والمطابع

الحجرة والمقابر

دروس لكل حائر



عبدالمحسن

أحمد بن محمود الديب

إمام وخطيب مسجد أبو بكر الصديق

المعجزة والمعجز

دروس لكل هائر

جميع حقوق الطبع محفوظة

جمع وترتيب

دايجي بنوريه الجيب
أحمد بن محمود بن إبراهيم النيب

فصح رقم ١٧٦٢ / م ح

بتاريخ ٢٦ / ٣ / ١٤١٤ هـ

وزارة الإعلام المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات
أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل
فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢) .

(١) سورة آل عمران : الآية (١٠٢) . (٢) سورة النساء : آية (١) .

الهجرة والمهاجر

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ (١) (٢) .
أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي
هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل
محدثه بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في
النار .

أيها القارئ الكريم :

إن سيرة رسولنا ﷺ ، أصح سيرة لتأريخ نبي
مرسل فأنبياء الله تعالى لا نعرف شيئاً عن
حياتهم في طفولتهم وشبابهم ، وطرق معيشتهم
قبل النبوة وبعدها ، إلا الشيء اليسير الذي ذكر

(١) سورة الأحزاب : الآية (٧٠ - ٧١) .

(٢) هذه الخطبة تسمى عند العلماء «خطبة الحاجة» وهي تشرح بين يدي كل
خطبة ، سواء كانت خطبة الجمعة أو عيد أو نكاح أو دروس أو محاضرة .

الهجرة والمهاجر

في القرآن الكريم ، أو السنة المطهرة ، وأما رسولنا ﷺ فسيرته ساقط لنا أدق التفاصيل في حياته الخاصة والعامة ، وشكله ، وهيئته ، ومنطقه ، ومعاملاته ، بل بلغت الدقة في رواية سيرته ، أن يذكروا لنا عدد الشعرات البيض التي كانت في رأسه ولحيته ﷺ ممن عايشوا تلك الشخصية المباركة ، منذ نعومة أظفاره إلى وفاته ، فقدموا لنا سيرته بأسلوب علمي دقيق خضع لأدق مراحل النقد ، ومواصفات التوثيق في الرواية ، والكتابة ، وفي دراسة شخصية الراوي جرحاً وتعديلاً ، وبذلك يتضح لنا أن سيرته أصح سيرة .

وأن حياة الرسول ﷺ ، حياة مباركة ، على الرغم من أن سنواتها الزمنية لا تزيد عن ثلاث وستين سنة ، إنها حياة مباركة ، بما قدمت من هداية الله تعالى ، وقيادة البشرية إلى طريق التوحيد الخالص ، والعلم ، والاستقامة ، إنها

الهجرة والمهاجر

حياة مباركة عريضة ، حين انتشرت آثارها في أم وشعوب ، وخلال أجيال متعاقبة ومتلاحقة بمشيئة الله تعالى .

إنها حياة مباركة ، بدأ فيها رسولنا ﷺ منذ اللحظة الأولى بالتوجيه والتربية بامرأة واحدة ، هي أم المؤمنين السيدة الفاضلة العفيفة خديجة بنت خويلد زوجته - رضي الله عنها وأرضاه- ، ثم برجل واحد صديق هو : أبو بكر - رضي الله عنه - ، ثم بصبي واحد هو ابن عمه : علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وأن هذه التربية ، وهذا التوجيه شملاً بعد ذلك الكثير ، والكثير من النساء والرجال والصبيان .

وأن المسلم حينما يقرأ السيرة النبوية الشريفة ، يرى في هجرة رسول الله ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة الدروس والعبر ، وذلك لما في الهجرة النبوية من مواقف مشهودة ، وعظات أكيدة ، ولكونها مبدءاً لانتشار الإسلام وعلو

الهجرة والمهاجر

شأنه ، ومنشأ ظهور شخصية الأمة الإسلامية ،
ومن ثم ترد التساؤلات عن مفهوم الهجرة النبوية
على النحو التالي :

أولاً : ما هي الهجرة في اللغة والشرع ؟ .

ثانياً : ماذا جاء عن الهجرة في كتاب الله
تعالى ؟ .

ثالثاً : ماذا جاء عن الهجرة في سنة رسول
الله ﷺ ؟ .

رابعاً : هل الهجرة سنة من سنن الله
الكونية ؟ .

خامساً : ما هي الأحداث التي سبقت الهجرة
النبوية ؟ .

سادساً : ما هي أحداث الهجرة النبوية ؟ .

سابعاً : ما هي الدروس والعبر المستفادة من
الهجرة في واقعنا المعاصر؟

الهجرة والمهاجر

وحول هذه التساؤلات سوف يبحث قلبي عن الإجابة عليها في هذا الكتاب المتواضع ، وإن هذا الكتاب - على عجره وبجره -^(١) أقدم فيه من خلال الإجابة على هذه التساؤلات صورة من حياة أكرم رسل الله تعالى لنستلهم منها الدروس ، والعبر في حياتنا اليومية السلوكية ، وإن هذا الكتاب ليس « **كتاب سيرة** » ، إنما هو تحقيق ، ودراسة لجانب من الجوانب الهامة في حياة رسولنا ﷺ ، ألا وهي **الهجرة المباركة** التي هي من أبرز معالم الولاء والبراء،^(٢) وهي الحدث الضخم الذي تألق في سماء مجد الإسلام والمسلمين وفي تاريخ الدعوة الإسلامية وهي أحد التكاليف الربانية لكل من لا يستطيع أن يقيم دينه ، أو يظهر إسلامه في

(١) أي : كثرة معانيه ومساويه .

(٢) **الولاء والبراء** : أصلان من أصول الإسلام وهما مظهران من مظاهر إخلاص المحبة لله عز وجل ، ثم لأنبيائه وللمؤمنين ، والبراء هو مظهر كراهية الباطل وأهله .

الهجرة والمهاجر

الأرض التي وجد فيها ، وهذا ما فهمه سلف
أمتنا ، فما كان لهم أن يتركوا أرضهم وقومهم
وأموالهم ويتكبدوا مشاق الغربة ووعناء السفر
لولا أن الهجرة تكليف رباني .

والله تعالى أسأل أن يوفقني للإجابة على هذه
الأسئلة ، ويرزقني الإخلاص فيما أدعو إليه ،
وأن يدخر عملي هذا عنده إلى يوم لا ينفع فيه
مال ، ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصلى الله ، وسلم ، وبارك على نبيه
الأمين ، وآله ، وصحبه أجمعين ، والحمد لله
رب العالمين .

وكتبه

أبو أيمن

أحمد بن محمود بن إبراهيم الكيب

الخامس عشر من شهر رمضان

١٤١٣ هـ

الصغيرة والمحاضر

دروس لكل هائر

جميع حقوق الطبع محفوظة

فسح رقم ١٧٦٢ / م ح
بتاريخ ٢٦ / ٣ / ١٤١٤ هـ

وزارة الإعلام المملكة العربية السعودية

أولاً : ما هي الهجرة في اللغة والشرع ؟

الهجرة في اللغة (١) :

الهجرة في اللغة كما قال العلماء من الهجر ،
ضد الوصل .

والهجرة : الترك ، والهجرة إلى الشيء :
الانتقال إليه عن غيره .

والمهاجرة من أرض إلى أرض : ترك الأولى
للثانية .

وأصل المهاجرة : المجافاة والترك .

والتهاجر : التقاطع .

والمهاجرة والهجير : نصف النهار عند اشتداد
الحر .

(١) أصل المهاجر عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن ، يقال : هاجر
الرجل إذا فعل ذلك ، وكذلك كل مغل بمسكنه منتقل إلى قوم آخرين بسكناه
فقد هاجر قومه . وسمى المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومسكنهم
التي نشؤوا بها لله تعالى ، ولحقوا بدار ليس لهم فيها أهل ولا مال .

الهجرة والمهاجر

والتهجير : السير في الهاجرة .

الهجرة في الشرع :

الهجرة في الشرع هي ترك ما نهى الله تعالى عنه ، وهي الانتقال من بلد الكفر والشرك ، إلى دار الإسلام . (١)

(١) يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله تعالى - في الفتاوى السعدية عن دار الكفر ودار الإسلام :

دار الكفر : هي التي يحكمها الكفار ، وتجرى فيها أحكام الكفر ويكون النفوذ فيها للكفار وهي على نوعين :

١) بلاد كفار حربين .

٢) بلاد كفار مهادين بينهم وبين المسلمين صلح وهذنة ، فتصير إذا كانت الأحكام للكفار : دار كفر ، ولو كان بها كثير من المسلمين .

دار الإسلام : وهي التي يحكمها المسلمون ، وتجرى فيها الأحكام الإسلامية ويكون النفوذ فيها للمسلمين ولو كان جمهور أهلها كفاراً .

الهجرة والمهاجر

ولقد وقعت الهجرة في الإسلام يراد بها
أمران :

الأول : الانتقال من دار الخوف إلى دار
الأمن ، كما في هجرتي الحبشة ، والهجرة من
مكة المكرمة إلى المدينة المنورة .

الثاني : الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان ،
وذلك بعد أن استقر النبي ﷺ بالمدينة ، وهاجر
إليه من أمكنه ذلك من المسلمين ، وكانت الهجرة
إذ ذاك تختص للانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت
مكة المكرمة ، فانقطع الاختصاص ، وبقي عموم
الانتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان باقياً لمن قدر
عليه .

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - : الهجرة
هجرتان : **هجرة** بالجسم من بلد إلى بلد ، وهذه
أحكامها معلومة ، والهجرة **الثانية** : الهجرة إلى

الهجرة والمهاجر

اللّه ورسوله ، فهذه هي الهجرة الحقيقية .
وهجرة الجسد تابعة لها ، وهي هجرة تتضمن
« من » و « إلى » ، فيهاجر بقلبه من محبة غير الله
تعالى إلى محبته ، ومن عبودية غيره إلى
عبوديته ، ومن خوف غيره ورجائه ، والتوكل
عليه إلى خوف الله تعالى ورجائه والتوكل عليه ،
ومن دعاء غيره وسؤاله ، والخضوع له ، والذل ،
والاستكانة له ، إلى دعائه سبحانه وسؤاله ،
والخضوع له ، والذل له ، والاستكانة له . وهذا
بعبارة معنى القرار إلى الله ، كما قال تعالى :
﴿ فِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ (١) .

والتوحيد المطلوب من العبد هو الفرار من الله
إليه .

والهجرة إلى الله تتضمن : هجران ما يكرهه ،
وإتيان ما يحبه ويرضاه .

(١) سورة الذاريات : الآية (٥٠) .

الهجرة والمهاجر

وأصلها : الحب والبغض ، فإن المهاجر من شيء لا بد أن يكون ما يهاجر إليه أحب مما هاجر منه ، فيؤثر أحب الأمرين إليه على الآخر .

وهذه الهجرة تقوى وتضعف بحسب دواعي المحبة في قلب العبد ، فإن كان الداعي أقوى كانت هذه الهجرة أقوى ، وأتم ، وأكمل ، وإذا ضعف الداعي ضعفت الهجرة حتى لا يكاد يشعر بها علماً ، ولا يتحرك لها إرادة .^(١)

وبهذا نعلم أن مفهوم الهجرة في الإسلام ليس مقتصرأ على الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام فحسب ، بل هي مفهوم شامل للحياة .



الهجرة النبوية ...

(١) الرسالة التبوكية - ابن قيم الجوزية .

**ثانياً : ماذا جاء عن الهجرة
في كتاب الله تعالى ؟**

لقد ذكر الله تعالى الهجرة والمهاجرين في كتابه الكريم في أكثر من عشرين آية ، وامتدح الذين هاجروا في سبيله ، وجعل لهم من الفضل العظيم في أربعة عشر موضعاً على النحو التالي :

❖ **جزء من هاجر في سبيل الله تعالى :**

الموضع الأول : في سورة البقرة في الآية الثامنة عشرة بعد المثين أخبر أنهم هم الفائزون برحمته ، فقال عز من قائل : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ...** ﴾ .

الموضع الثاني : في سورة آل عمران في الآية الخامسة والتسعين بعد المئة أخبر أنه سبحانه وتعالى كفر عنهم سيئاتهم ، فقال تعالى :

﴿ قَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي
وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ .

الموضع الثالث : في سورة النساء في الآية
المائة ، أخبر الله تعالى بأنهم هم الذين فازوا
بسعة الرزق والأجر والثواب ، فمن فارق وطنه
وهرب فراراً بدينه من كيد الأعداء يجد مهاجراً
ومتجولاً في الأرض كبيراً يرغم به أنف عدوه
ويجد سعة في الرزق . قال تعالى في كتابه الكريم:
﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَاً كَثِيراً وَسَعَةً ﴾ (١)

الموضع الرابع : في سورة النساء في الآية
المائة أخبر الله تعالى بأنهم ثبت لهم الأجر ، وإن

(١) هذا هو جمال الأسلوب القرآني يعالج هذه المخاوف التي تدور في نفس
المهاجر فهي المخاوف من المخاطر ، وهي المخاوف من الموت حال الهجرة .
فيأتي الأسلوب القرآني يسكب الطمأنينة على هذه النفس بالسعة في
الرزق ، ووقوع الأجر والمغفرة والرحمة من الله تعالى ، على أن تكون هذه
الهجرة خالصة لله عز وجل وفي سبيله .

الهجرة والمهاجر

لم يبلغوا دار الهجرة بسبب الموت ، قال تعالى :
﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (١) .

الموضع الخامس : في سورة الأنفال في الآية الثانية والسبعين أخبر الله عن صفتهم بأنهم يتولى بعضهم بعضاً ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾

الموضع السادس : في سورة الأنفال في الآية الرابعة والسبعين أخبر الله تعالى بأنهم هم المؤمنون حقاً ، ثم وعدهم بالمغفرة والرزق الكريم ، فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنَّهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾

(١) هذا هو الثمن الذي يقبضه المهاجر في سبيل الله تعالى منذ أول لحظة خروجه مهاجراً من دار الكفر إلى دار الإسلام ، فقد وقع أجره على الله عز وجل .

الموضع السابع : في سورة الأنفال في الآية الخامسة والسبعين وصفهم الله تعالى بأنهم انضموا إلى ركب الصحابة الكرام ، فقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ** ﴾

الموضع الثامن : في الآية العشرين والثانية والعشرين من سورة التوبة ، أخبر الله تعالى أنه خصهم بعظيم الدرجات وبالغفور العظيم في جنات النعيم ، فقال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾

الموضع التاسع : في سورة التوبة في الآية المائة ، أخبر الله تعالى عنهم بأنهم هم الذين فازوا برضوانه ، وهذا أرقى المراتب التي يسعى إليها المؤمنون ، فقال تعالى : ﴿ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِن الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾

الهجرة والمهاجر

الموضع العاشر: في سورة التوبة في الآية السابعة عشرة بعد المئة ، أخبر الله عز وجل بأنهم فازوا بتوبة الله عليهم حينما تابوا فقال تعالى :

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ...﴾ .

الموضع الحادي عشر: في سورة النحل في الآية الحادية والأربعين ، أخبر أنهم وعدوا بالحسنات في الدنيا والآخرة ، فقال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِأَجْرِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

الموضع الثاني عشر: في سورة النحل في الآية العاشرة بعد المئة ، أخبر الله تعالى أنه وعدهم بالمغفرة ، فقال تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاءَهُمْ أَنْ وَصَّوْا بِكُمْ رَبَّكُمْ مِنْ بَعْدِهَا الْغَفُورَ رَحِيمًا﴾

الموضع الثالث عشر : في سورة الحج في الآية الثامنة والخمسين وعدهم الله تعالى بالرزق الحسن ، وهم في نعيم الجنة فقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾

الموضع الرابع عشر : في سورة الحشر في الآية الثامنة وصفهم الله تعالى بالصدق ، فقال تعالى :

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾

هذا هو وعد الله تعالى للمهاجرين ، وهذا ما جاء في فضلهم في كتاب الله تعالى ، وهذا ما جاء عن الهجرة والمهاجرين في سبيل الله عز وجل ، وأما من تخلفوا عن الهجرة في سبيل الله تعالى وهم قادرون عليها فلهم عقابهم ، فما هو هذا العقاب .. ؟

❖ عقاب من تخلف عن الهجرة :

أيها القاريء الكريم فكما مر بنا أن الله تعالى امتدح المهاجرين ، فإنه سبحانه وتعالى ذم الذين آثروا القعود والتخلف في بلاد الكفار ، لأن الإسلام دين العزة ودين القوة . فإنه لا يرضى لمعتقيه أن يستذلوا للكفار ، أو يقيموا بين ظهرني الكفار ، لأن إقامتهم تشعرهم بالوحدة والضعف ، وتربي فيهم روح الاستخذاء ، والاستكانة .

والإسلام يريد لأتباعه أن يكونوا أقوياء ، وأغزاء ، وأن يكونوا متبوعين لا تابعين . من أجل ذلك توعد الله تعالى الذين تخلفوا عن الهجرة في سبيله وهم قادرون بعقاب أليم ، فقال تعالى في سورة النساء الآية (٩٧) : ﴿ إِنَّ

الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الظَّالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿

يقول القرطبي - رحمه الله - في تفسيره : أي ألم تكونوا متمكنين قادرين على الهجرة، والتباعد فمن كان يستضعفكم ، وفي هذه الآية دليل على هجران الأرض التي يعمل فيها بالمعاصي ... « ١٠٥ هـ .

الهجرة من بلاد الحرب :

فما من أحد يترك الهجرة وهو قادر عليها إلا وهو قد شغل بمتاع زائل ، وهذا المعنى أكده الله تعالى في سورة التوبة (٢٤) ﴿ قُلْ إِن

كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِغْيَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿

فهؤلاء الذين تركوا الهجرة يعتذرون بشيء من هذه الثمانية ، والله عز وجل سد عليهم باب الاعتذار فجعل من ترك الهجرة من أجل هذه الثمانية أو لأجل واحدة منها

الهجرة والمهاجر

فاسقاً. وعلى هذا فالإقامة في بلاد الحرب تكون على ثلاثة أقسام هي :

الأول : أن يقيم عندهم رغبة واختياراً لصحبتهم ، فيرضى ما هم عليه من الدين ، أو يمدحه ، أو يرضيهم بعيب المسلمين ، أو يعاونهم على المسلمين بنفسه أو ماله أو لسانه : فهذا كافر عدو لله ولرسوله لقول الله تعالى :

﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ آل عمران ٢٨

الثاني : أن يقيم عندهم لأجل مال أو ولد أو أرض وهو لا يظهر دينه مع قدرته على الهجرة ، ولا يعينهم على المسلمين بنفس ولا مال ولا لسان ، ولا يواليهم بقلبه ولا لسانه : فهذا لا يكفر لأجل مجرد الجلوس ، ولكنه عصى الله تعالى ورسوله بترك الهجرة ، وإن كان مع ذلك يبغضهم في الباطن ، لقول الله عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا

مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ٥ . . ﴿ الآية من سورة النساء ٩٧

الثالث : من لا حرج عليه في الإقامة بين أظهرهم وهم على نوعين :

١ - أن يكون مظهراً دينه فيتبرأ منهم وما هم عليه ويصرح لهم ببراءته منهم وأنهم ليسوا على حق ، بل أنهم على باطل وهذا هو إظهار الدين الذي لا تجب معه الهجرة كما قال الله تعالى في سورة تعد براءة من الشرك والمشركين وهي التوحيد العملي ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سورة الكافرون .

٢ - أن يقيم عندهم مستضعفاً ولا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلاً ولا يقدر على التخلص من أيدي الكفرة والمشركين .

والله أعلى وأعلم .

**ثالثاً : ماذا جاء عن الهجرة
في السنة المطهرة ؟**

لقد قامت السنة المطهرة بالحث على الهجرة من ديار الكفر إلى ديار الإسلام ، ولقد كان رسولنا ﷺ هو صاحب الهجرة الشريفة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، وبهذه الهجرة المباركة رسم لأُمَّته طريقاً للخلاص من الذل والعبودية لغير الله ، وطريقاً للدعوة من أجل إعلاء دين الله - عز وجل - ومن أجل إخراج العباد من الظلمات إلى النور ، فقال ﷺ في فضلها : « عليك بالهجرة فإنه لا مثل لها » رواه الطبراني والنسائي . (١)

وفي المتفق عليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما

(١) حديث حسن : أخرجه النسائي في البيعة ، باب الحث على الهجرة .

الهجرة والمهاجر

الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه .^(١) ولقد أمر ﷺ أصحابه الذين أوذوا في سبيل الله تعالى بالهجرة إلى الحبشة ، وقال لهم : « إن بها معاش وسعة ، وملكاً عادلاً لا يسلم جاره » .

ومما جاء في السنة المطهرة عن الهجرة ، يتبين لنا أن الهجرة لها شأن عظيم ، وأمرها كبير ، **فهي بذلك تكليف رباني** ، وسنة نبوية لمن لا يستطيع أن يقيم دينه ، ويظهر إسلامه في أرضه ، وليس المراد بإظهار الدين أن يترك الإنسان يصلي ، ولا يقال له اسجد لغير الله تعالى ، فإن اليهود والنصارى لا ينهون من صلى في بلدانهم ، ولا يكرهون الناس على أن يسجدوا

(١) حديث صحيح : رواه البخاري في بدء الوحي (١٥/١) ومسلم (١٩٠٧)

الهجرة والمهاجر

لغير الله تعالى ، بل المقصود بإظهار الدين هو التصريح للكفار بالعداوة والبغضاء ، فإذا لم يحصل التصريح للكفار والمشركين بالعداوة والبغضاء لم يكن إظهار الدين حاصلًا ، ولذلك جاء المنع من الإقامة بين الكفار والمشركين ، **وظل حكم الهجرة باق إلى يوم القيامة إذا وجد معناها** ، وهو الفرار بالدين عند خوف الافتتان فيه ، أو عند العجز عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أورد البدع المنكرة .

أما عند خوف الافتتان فمن بقي في دار الحرب عاجزاً عن إظهار دين الإسلام عصى معصية عظيمة ، بل اختلف في صحة إسلامه ، إذ أن طلب تغيير الحال فرض على كل مسلم ، وذلك لما رواه مسلم - رحمه الله - في صحيحه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع

الهجرة والمهاجر

فقبله ، وذلك أضعف الإيمان . (١) .

إن حكم الهجرة باق لا ينقطع إلى يوم القيامة لقوله ﷺ : « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه أحمد وأبو داود (٢) ، وقال : « لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار » رواه النسائي (٣) .

ولكن يشكل على هذين الحديثين حديث عند البخاري في كتاب الجهاد ، قوله ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا » .

(١) **حديث صحيح** : رواه مسلم (٤٩) ، وأبو داود (١١٤٠) والترمذي (٢١٧٣) والنسائي (١١١/٨) .

(٢) رواه أبو داود (٢٤٧٩) في الجهاد ، باب في الهجرة هل انقطعت ، وفي سننه أبو هند البجلي ، وهو مجهول ولكن رواه أحمد في المسند (١٩٢/١) من طريق آخر عن عبد الله بن السعدي ، وإسناده حسن .

(٣) في سننه الوليد بن مسلم القرشي الدمشقي وهو كثير التدليس ولكن له شواهد بمعناه يقوى بها .

الهجرة والمهاجر

ويجمع بين هذه الأحاديث بما بينه العلماء بأن الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام واجبة على المسلم القادر عليها ، والذي يفتن في دينه ولا يتمكن من عبادة ربه ، فيهاجر حتى يتمكن من إقامة شعائر دينه . أما من كان قادراً على إظهار دينه ، وإقامته في دار الكفر فتستحب له الهجرة لتكثير سواد لمسلمين ، وقوله ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح » أي لا هجرة من مكة إلى المدينة بعد أن فتحت مكة ، وبالتالي لا هجرة من بلد قد فتح ، لأنه إذا فتح لم يبق بلداً للكفار .

وعليه فمن أقام ببلد البدع والمنكر الذي لا يقدر على تغييره فيها ، أو بأرض غلب عليها الحرام ، فالإسلام بريء منه ما دام قادراً على الهجرة ، وهو من الذين ظلموا أنفسهم بالإقامة مع الكفار ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الظَّالِمِينَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ

الهجرة والمهاجر

أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَاوْنُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١﴾ ثم استثنى منهم المستضعفين والعجزة فقال ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿١٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿١٩﴾ ﴿٢﴾ .

ولقد أعلن رسولنا ﷺ براءته من الذين يقيمون بين أظهر المشركين ، فقال : « أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين » رواه أبو داود في كتاب الجهاد والترمذي في السيرة برقم (٣٢٩/٥) وصححه الألباني .

وقال ﷺ : « من جامع المشرك وسكن معه فإنه

(١) سورة النساء : الآية ٩٧ ، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ﴿ظالمي أنفسهم﴾ أي بترك الهجرة ، ثم قال : فهذه الآية عامة لكل من أقام بين ظهرائي المشركين وهو قادر على الهجرة ، وليس متمكناً من إقامة الدين فهو مرتكب حراماً بالإجماع وينص هذه الآية .
(٢) سورة النساء : الآية : ٩٨-٩٩ .

الهجرة والمهاجر

مثله « رواه أبو داود ^(١) ، وقال ﷺ : « لا تسكنوا المشركين ، ولا تجمعوهم ، فمن ساكنهم ، أو جامعهم فليس منا » رواه الحاكم في المستدرک ، وقال صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي .

يقول ابن تيمية - رحمه الله - وصح عن عبد الله بن عمر أنه قال : من بنى بأرض المشركين فصنع نيروزهم ومهرجانهم ، وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة .

كل هذا وذاك أراد به الرسول ﷺ تميز المجتمع الإسلامي وتميز الشخصية المسلمة عن غيرها من الكفار من اليهود والنصارى ^(٢) .

(١) حديث حسن رواه أبو داود (٢٢٤/٣) وصححه الألباني صحيح الجامع (٢٧٩/٦) .

(٢) وإذا نظرنا إلى واقع الأمة اليوم من خلال هذا التمييز الذي أرادته رسولنا ﷺ لرأينا العجب العجيب ، حيث تشبه الكثير ممن يتسبون إلى الإسلام بأعداء الله ، بل تسمع من أحدهم أقوالاً ، وترى أفعالاً يندى لها الجبين يقول أحد هؤلاء ممن أصيبوا بالانتمائية والتبعية والتقليد للغرب في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم وأفراحهم ، بل يشاركونهم في أعيادهم ، يقول - أنا لا أكره أحداً فالتاس على اختلاف ديانتهم عندي سواء - فهو بذلك يعامل الصالح -

وهنا نجد سؤالاً يطرح نفسه : **ما حكم السفر إلى بلاد الكفار؟!**

أقول : إن قضية السفر إلى بلاد الكفار والمشركين كأوروبا ، وأمريكا والصين واليابان وروسيا وغيرها من بلاد الكفر والضلال والشرك تعد من أخطر القضايا التي لها أثر بالغ على فساد العقيدة عند كثير من المسلمين ، فلا بد من وقفة صارمة تجاه هذه القضية من الحكام والعلماء وأهل الحل والعقد ، ومن المربين والمربيات ومن الأباء والأمهات ، وإلا والله الذي لا إله إلا هو لهي نذير شؤم على ضياع هوية هذه الأجيال التي فتنت بالغرب الكافر ،

والطالع على حد سواء ، ويلقب نفسه بأنه « دبلوماسي » وبعد ذلك تقدماً ومدنية ، وبفعلته هذه يوالي أعداء الله تعالى مع أن الله عز وجل نهى المسلمين عن موالاة اليهود والنصارى ، فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنُوا يَهُودِيًّا وَلَا نَصَارِيًّا وَلَا مَجُوسًا لَأُولِيَاءُ لِلَّذِينَ أُكْفِرُوا بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَاللَّهُ غَافِلٌ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ .
ولكننا في عصر قلبت فيه الموازين ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى .

الهجرة والمهاجر

حيث أصبحوا يقلدونهم في كل شيء ويتشبهوا بهم ، مع أن رسولنا ﷺ حذر من ذلك أشد التحذير فقال « من تشبهه بقوم فهو منهم » رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني وقال ﷺ : « ليس منا من تشبه بغيرنا » رواه الترمذي .

أعود فأقول إن السفر إلى بلاد الكفر والضلال قضية خطيرة جدية بالاهتمام ؛ والحكم فيها على قسمين هما :

الأول : السفر للدعوة إلى الله تعالى أو لضرورة كعلاج لعدم وجود التخصص في بلاد المسلمين أو للتجارة التي تعود بالنفع على الأمة الإسلامية ، أو لنيل التخصصات العلمية التي تحتاجها البلاد الإسلامية ، كل ذلك مع التحفظ والصيانة والتحصن من كيد الأعداء ، مع إظهار العداوة لهم ، والبراءة منهم ، وإقامة الشعائر الإسلامية كاملة غير منقوصة ، فهذا السفر على

الهجرة والمهاجر

هذا النحو جائز .

الثاني : السفر للنزهة والسياحة والعمل في بلاد الكفار لا يجوز كما لا يجوز السكن معهم لأن ذلك من أسباب موالاتهم ومحبتهم وهم أعداء الله وكتابه ورسوله والمسلمين .

وأما البيع والتجارة معهم يقول فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم : « وإذا سافر الرجل إلى دار الحرب ليشتري منها جاز عندنا ، كما دل عليه حديث تجارة أبي بكر رضي الله عنه في حياة رسول الله ﷺ إلى أرض الشام وهي حينذاك دار حرب وغير ذلك من الأحاديث .

فأما بيع المسلم لهم في أعيادهم ما يستعينون به على عيدهم من الطعام واللباس والريحان ونحو ذلك ، أو إهداء ذلك لهم : فهذا فيه نوع إعانة على إقامة عيدهم المحرم ، وهو مبني على أصل

الهجرة والمهاجر

وهو : أنه لا يجوز أن يبيع للكفار عنباً أو عصيراً
يتخذونه خمراً ، وكذلك لا يجوز بيعهم سلاحاً
يقاتلون به مسلماً « ١ . هـ .

فأين هذه المفاهيم اليوم فلننظر في واقع أمتنا
اليوم وهم يتبعون أعداء الله في كل صغيرة
وكبيرة - إلا من رحم الله تعالى - ولا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأما ظاهرة الابتعاث إلى بلاد الكفار فإني
أدعو إلى إيقاف هذه البعثات إلا ما يتعلق بالعلوم
التقنية الحديثة على شرط أن يتم اختيار المبعوثين
اختياراً خاصاً دقيقاً من الناحيتين العقدية
والسلوكية ليكونوا دعاة إلى هذا الدين القويم .

وليكتشفوا زيفَ وأكاذيبَ المستشرقين الذين
ملاؤا الأرض بالكذب والبهتان والافتراء على
الإسلام والمسلمين .

وبذلك نكون قد حصنا أبناءنا بالعقيدة القوية

الهجرة والمهاجر

وربيناهم على الولاء لله عز وجل ولرسوله ﷺ
قبل أن يأخذوا هذه العلوم من أساتذة يهود
ونصارى وملاحدة قال الله عز وجل عنهم في
سورة النساء الآية ٨٩ ﴿وَدُّوا لَوْ كَفَرُوا كَمَا كَفَرُوا
فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾



رابعاً: هل الهجرة سنة
من سنن الله الكونية؟؟

لقد شاء الله تعالى أن يبتلي عباده ، وأن يجعل الصراع بين الخير والشر دائماً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولقد جعل الله تعالى الهجرة من ديار الكفر إلى ديار الإسلام سنة من سننه في كونه التي لازمت الرسل وأصحاب الدعوات فما من رسول إلا أخرج من دياره أو عرضه قومه للإخراج (١) .

فإن الأقوام الذين عارضوا دعوة الرسل نجدهم

(١) لقد كانت أول هجرة شرعية هي هجرة إبراهيم ولوط عليهما السلام ، فإن إبراهيم - عليه السلام - لما نصح لقومه ، ولم يستجيبوا هاجر من بابل بالعراق إلى أرض الشام ، ومعه زوجته سارة ، وابن أخيه لوط ، ثم هاجر إلى مصر ، ثم رجع إلى بيت المقدس ، قال الله تعالى عن هجرة إبراهيم - عليه السلام - : ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ ﴾ في سورة الصافات الآية : (٩٩) ، قال القرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن : « هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة ، وأول من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام » .

الهجرة والمهاجر

يعرضون على رسل الله إما أن يعودوا إلى العقائد الفاسدة من شرك ووثنية وإلحاد ، وإما أن يطردوا من ديارهم ، وهذا أخبر به القرآن الكريم ، وبينه أحسن بيان في سورة إبراهيم ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَتُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ... ﴾ (١) .

● فإن إبراهيم خليل الرحمن عرض الدعوة على أبيه وقومه ، وعلى الحاكم الظالم الذي طغى ، وبغى ، وادعى الربوبية ، وبين لهم ما هم فيه من ضلال وفاصلهم على ما هم فيه من باطل بالحق الذي معه ، وأعلن عداوته لمعبوداتهم الباطلة فلا ولاء لهم ، ولا حب لهم ، كيف يتسع قلبه أن يوالي قوماً عاندوا ربهم ، وكفروا بآياته وفسقوا عن أمره ؟ وهنا سجل القرآن الكريم هذه

(١) سورة إبراهيم : الآية (١٣) .

الهجرة والمهاجر

المفاصلة ، قال تعالى : ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ
تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي
إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (١) .

وبهذا ناظر قومه بالحجج والبراهين ، ولم يبق
لهم حجة ، ولا شبهة ، ومع ذلك اجتمعوا عليه
لينتقموا منه ، قال تعالى ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا
ءَالِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴾ (٢) فهل يترك الله
أوليائه ، وهل يخذل الله جنده ، وهل يستعلي
الباطل على الحق ؟ كلا ! إن الله تعالى لا يخذل
أوليائه أبداً ، ولا ينصر عدو له أبداً :
﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٣)

ولكن الناس قد يستحقون النصر ، وقد
يستحقون الهزيمة ، والله عليم حكيم .

وأعود بك أيها القاريء الكريم إلى قصة

(١) سورة الشعراء : الآية (٧٧) .

(٢) سورة الأنبياء : الآية (٦٨) .

(٣) سورة الحج : الآية (٤٠) .

الهجرة والمهاجر

إبراهيم - عليه السلام - وما فعل به قومه ، لقد
اجتمعوا عليه وألقوه في النار ، وهو يقول حسبنا
الله ونعم الوكيل ، فكان الأمر من الله تعالى
لنار أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم ، قال

تعالى : ﴿ قُلْنَا نَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۗ ﴿٦٦﴾
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٦٧﴾ (١)

وخرج إبراهيم - عليه السلام - من هذه
القرية الظالمة مهاجراً إلى ربه لتتحقق سنة الله
تعالى وهو يقول : ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ
هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ (٢)

● وها هو نبي الله شعيب - عليه السلام - أودي
من قومه ، وقالوا له : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشُعَيْبٍ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَٰئِكَ كَانُوا مِنْ
كُفْرِهِمْ ۗ (١) سورة الأنبياء : الآية (٦٩ - ٧٠) .

(٢) سورة العنكبوت : الآية (٢٦) . . . يقول الفخر الرازي في التفسير الكبير
: ﴿ لما بالغ إبراهيم في الإرشاد ، ولم يهتد قومه ، وحصل اليأس الكلي
حيث رأى القوم الآية الكبرى (ولم يؤمنوا) وجبت الهجرة . ٤

الهجرة والمهاجر

﴿ ٨٨ ﴾ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عِدْنَا فِي مَلَيْكِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّعْنَا
اللَّهُ مِنبَأً ﴿ (١) .

● وها هو لوط - عليه السلام - أوذى من قومه حين دعاهم إلى عقيدة التوحيد والطهر ، فقالوا له : ﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالَ أَوْ أخرجوا آل لوطٍ مِنْ قَرِيبتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِهُرُونَ ﴾ (٢) .

● وها هو نبي الله موسى - عليه السلام - أقام على قومه الحجج والبراهين الواضحة ، وأتاهم بالآيات الصادقة الدالة على أنه رسول من عند الله تعالى ، ومع ذلك لم يستجيبوا له ، وأراد فرعون الطاغية أن يقاوم هذه البراهين بالأكاذيب والأباطيل والافتراءات ، كما يفعل أي حاكم ظالم في كل عصر ، فما كان من نبي الله موسى - عليه السلام - إلا أن خرج مهاجراً مع أخيه وقومه من مصر .

(١) سورة الأعراف : الآيات (٨٨ ، ٨٩) .

(٢) سورة النمل : الآية (٥٦) .

الهجرة والمهاجر

فعلم فرعون بخروج موسى - عليه السلام -
فجمع جنوده ليلاحق بموسى فلما تراءى
الجمعان، قال أصحاب موسى : إنا لمدركون ،
فأوحى الله تعالى إلى موسى - عليه السلام - أن
يضرب البحر بعصاه فضربه فانفلق وانشق فيه
طريق يابس فسلكه موسى - عليه السلام - ومن
معه ، ثم تبعه فرعون وقومه فأمر الله تعالى
البحر فانطبق على فرعون وقومه ، ونجى الله
تعالى موسى وقومه ، وجعل ذلك آية وعبرة
للمعتبر ، وذلك لتتحقق سنة الله تعالى في
كونه (١) .

وها هو رسولنا ﷺ يهاجر إلى ربه من مكة

(١) هذا هو يوم عاشوراء ، الذي جعله الله تعالى آية وعبرة للمعتبر ، فصامه
موسى - عليه السلام - شكراً لله تعالى ، ولما علم رسول الله ﷺ بذلك
قال : «نحن أحق بموسى منهم» فصامه وأمر بصيامه ، على أن يخالفوا فيه
اليهود بأن يصوموا يوماً قبله ، أو يوماً بعده . كما في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «لئن بقيت إلى قابل لأصومن
التاسع» رواه مسلم .

الهجرة والمهاجر

المكرمة إلى المدينة المنورة لتتحقق سنة الله تعالى في كونه ، وهي هجرة الرسل وأصحاب الدعوات من ديار الكفر إلى ديار الإسلام . (١)

ولنا مع هذه الهجرة المباركة وقفة تأمل لنرى فيها سنة الله تعالى الكونية ، ولنرى ما فيها من دروس مفيدة ، وعظات أكيدة .



(١) كانت هجرة النبي ﷺ إلى المدينة في العام الثالث والخمسين من عمره .

خامساً: ما هي الأحداث التي سبقت الهجرة؟

وهنا نتعرف على أحداث عظام قبل هجرته الشريفة ، وهي من ولادته إلى مبعثه ﷺ .

لقد ولد رسولنا ﷺ في أشرف بيت من بيوت العرب ، فهو من أشرف فروع قريش ، وهم بنو هاشم ، قال تعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ ﴾ (١) ، وروى أحمد ، والبخاري ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت من خير قرون بني آدم ، قرناً فقرناً ، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه » ، وروى أحمد ، ومسلم ، والترمذي ، عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من

(١) سورة التوبة : الآية (١٢٨) .

الهجرة والمهاجر

ولد إسماعيل بنى كنانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم .

نسبه صلى الله عليه وسلم الشريف

● فهو ﷺ «أبو القاسم» محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (١)

وهذا النسب متفق عليه بين العلماء ، وفيما بعده من عدنان إلى إسماعيل بن إبراهيم إلى نوح ثم من نوح إلى آدم - عليهم السلام - اختلاف وزيادة ونقصان ، وذلك لما رواه ابن سعد في طبقاته أنه ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه «معد بن عدنان بن أدد» ثم يمسك ويقول : «كذب النسابون» . (٢)

قال علماء السير ولد رسول الله محمد ﷺ في

(١) صحيح البخاري (٥٦/٥) كتاب مناقب الأنصار .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٨/١) .

الهجرة والمهاجر

ربيع الأول يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت منه، العاشر من شهر « آب » أغسطس سنة ٥٧٠م وقيل يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول ، وذلك (بمكة المكرمة) في شعب أبي طالب .

ولد ﷺ لأبوين كما يولد سائر الناس ، لم يتلق الحياة ترفاً وغنى ، وإنما شرفاً وكرامة وأصلاً ، ولم يحمله أبوه يوم ولد . . . إنه اليتيم (١) .

ولد ﷺ في عام الفيل ، ذلكم العام الذي حمى الله تعالى فيه بيته الحرام من مكائد

(١) أبوه : هو عبد الله بن عبد المطلب الملقب بالذبيح لأن عبد المطلب نذر لله تعالى إن رزقه الله عشرة من الولد ذبح أحدهم ، فلما رزق بعشرة من الولد اقتنع بين أبنائه ، فكانت القرعة على عبد الله . توفي وللبني ثمانية وعشرون شهراً ، وقيل : أقل من ذلك ، وهو حمل

أمه : أمية بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . كانت سيدة قومها ، وكان أبوها سيدهم . وأما ما جاء في التذكرة للقرطبي عن إحياء والديه ، فقد قال ابن كثير في البداية حديث منكر لما جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ زار قبر أمه ، وقال : « استأذنت ربي أن أزور قبرها فأذن لي ، فاستأذنت أن أستغفر لها فلم يأذن لي » .

الهجرة والمهاجر

الكائدين ، فما ذاك إلا إرهاب (١) لهذا النبي
الكريم ولما سيكون على يديه من الخير والفضل
العميم .

وأصحاب الفيل هم الذين بنو كنيسة كالكعبة
بصنعاء في بلاد اليمن ، وصرفوا حجاج الكعبة
إليها ، فدخلها ليلاً رجال من قريش ولطخوها
بالعذرة وهربوا ، فلما علم بذلك أبرهة الأشرم
عزم على هدم الكعبة فتجهز في جيش عظيم فلما
شرف مكة أغار سرحها ، فاستاق أموال قريش
ونزل بعرفة . فخرج إليه عبد المطلب جد الرسول
ﷺ فلما رآه أبرهة نزل عن سريره ملكه إجلالاً
له ، وسأله عن حاجته فذكر أن له نحو مائة من
الإبل فردها عليه فقال أبرهة لترجمانه قل له :
إنك كنت أعجبتي حين رأيتك ، ولقد زهدت

(١) إرهاب : أي مقدمة له وإبذان بولادته . روى مسلم في صحيحه أن
رسول الله ﷺ مثل عن صوم يوم الاثنين ؟ ، فقال : « فيه ولدت ، وفيه أنزل
عليّ » ، هكذا كان ﷺ يستقبل يوم ولادته فأين هذا من البدعة المنكرة التي
تسمى باحتفالات المولد والتي يحدث فيها من الشرك ما الله به عليم .

الهجرة والمهاجر

فيك . قال : لم ؟ قال : جئت إلى بيت هو دينك ، ودين أبائك لأهدمه فلم تكلمني فيه ، وتكلمني في مائة بعير ، قال : أنا رب الإبل ، والكعبة لها رب يحميها ، وخرج عبد المطلب مع قريش إلى رؤوس الجبال وجعل يدعو ويقول :

لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبداً محالك^(١)

وسار أبرهة إلى مكة فلما كان بمحسر ، وهو واد بين عرفة ومزدلفة نكص الفيل على عقبيه فردوه فأبى ، فأدخلوا الحديد في أنفه ، فلم يتوجه إلى مكة ، فبينما هم كذلك أرسل الله طيراً يحمل كل طير منها ثلاثة أحجار ، فإذا وقعت الحجارة على رأس أحدهم خرجت من دبره ، فأهلكهم الله تعالى جميعاً وبقيت الكعبة سالمة شامخة .

(١) (محالك) أي : «مكرك» ومنه قوله تعالى في سورة الرعد ﴿و هو شديد للحال﴾ .

الهجرة والمهاجر

وسجل هذا الحادث العظيم الذي حمى الله تعالى فيه بيته في كتابه الكريم قرآناً يتلى إلى يوم الدين في سورة تسمى بهذا الحادث سورة القيل ، قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْقَيْلِ ﴾ (١) .

وفي ذلك العام خمدت نار فارس التي يعبدونها ، وكان وقودها مستمراً من عهد موسى - عليه السلام - وارتجس إيوان كسرى ، وتكست جميع الأصنام ، وسقط عرش إبليس ، ورميت الشياطين بالشهب . (٢) وهذا لما ثبت عنده .

ففي ذلك العام ولد رسول الله ﷺ وفرح به جده عبد المطلب سيد قريش (٣) ، فكان يحمله

(١) سورة القيل : الآية (١) .

(٢) قال الطبري في تاريخه : « لما كانت ليلة ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاصت بحيرة ساوة » . ومعنى ارتجس إيوان كسرى أي اضطرب وتحرك . **يقال الذبي في السورة القيلية (١١١) : «الفا حدث من غريبة»** (٣) ويسمى شية الحمد عبد المطلب .

الهجرة والمهاجر

ويقول : (ليكونن لابني هذا شأن) . وسأله الناس ما سميته قال : سميته « محمداً » (١) . قالوا : فما رغبت به عن أسماء أهل بيته ؟ قال : أردت أن يحمده الله في السماء ، وأن يحمده الناس في الأرض ، وكان يحمله وينطلق به إلى الكعبة ، وهو يقول شاكرًا لله تعالى :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
أعيذه بالبيت ذي الأركان حتى أراه بالغ البسيان



(١) روى البخاري ومسلم عن جبرين مطعم قال : سمى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء فقال : « أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، والعاقب الذي ليس بعده نبي » .

ولرسول الله ﷺ أسماء كثيرة ذكرها الحافظ ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٢٧٤ / ١ ، وقال القسطلاني في المواهب اللدنية ١١ / ٢ : « وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى » .

رضاع ویتیم وكفاح وصدق وزواج
(١ إلى ٣٨) عاماً

نشأ ﷺ يتيم الأب وأرضعته أمه آمنه ، ثم ثويبة مولاة عمه أبي لهب ثم حليلة السعدية (١) التي شهدت بخيره وبركته فقالت : لما أخذت رسول الله لإرضاعه ما حملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره ، فقد عرض على الرضعاء فأبينه لأنه يتيم ، فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من اللبن ، فشرب وشرب معه أخوه حتى رويأ فبتنا

(١) حليلة كانت مرضعة النبي ﷺ ، وموطنها في نجد ، وقومها في بنو سعد وأول مرضع لرسول الله هي أمه آمنه ، ثم ثويبة ، وجملة من أرضعه عشر نسوة وكانت عاشرتهم حليلة السعدية .

وأما حواضته ﷺ فممن آمنه ، ومنهن ثويبة وحليمة ، والشيماء ابنتها وهي أخته من الرضاعة ، ومنهن أم أيمن التي ورثها من أبيه .

بخير ليلة ، وقال زوجي : تعلمين يا حليلة والله
إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة ، قالت : ثم
قدمنا منازلنا وما أعلم أرضاً أجذب منها ،
فكانت غنمي تروح حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً
فنحلب ونشرب ، وما يحلب إنسان غيرنا قطرة
لبن حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون
لرعاتهم : ويحكم اسرحوا حيث تسرح غنم بنت
أبي ذؤيب فيسرحون ، فتروح أغنامهم جياً ،
وتروح غنمي شباعاً لبناً ، فلم نزل نتعرف من
الله الزيادة والبركة حتى مضت سنتاه ففصلته .

وبعد **عامين** من رضاعه قدمت به إلى مكة ثم
رجعت به إلى بلاد بني سعد - في نجد (١) -

(١) درس يدل على أهمية تربية الأطفال في أجواء نظيفة ، فذلك يساعدهم
على تفتح الذهن والذكاء . . فلقد كان الرضاع في البادية عادة يقصد بها
الناس خير مكان لسلامة اللبن ، وصفاء الغذاء ، ونقاء المناخ ، وسلامة
الطباع ، وحياة البادية عند مقارنتها ببيئة المدن الصاخبة ، تمتاز باليسر
والسعة والرحابة ، كما تمتاز بانطلاق البصر بعيداً ، كما أنها تلائم طبيعة

الهجرة والمهاجر

لحرصها عليه ، ولما رأته من الخير والبركة بوجوده ، وفي العام **الخامس** أتاه ملكان فشقا صدره ، واستخرجا قلبه ، فشقا ، واستخرجا منه علقة سوداء ، وقالوا هذا حظ الشيطان منك ثم ملأه حكمة وإيماناً . رواه مسلم^(١) . فلما تخوفت عليه أرجعته إلى أمه آمنة .

وفي السنة **السادسة** من مولده ﷺ خرجت به أمه آمنة إلى المدينة ليزور أخواله بني عدي بن النجار ، فأقامت بالمدينة شهراً ثم همت بالرجوع به إلى مكة وهي في طريق العودة . شاء الله عز وجل أن تنتهي رحلة الأم آمنة في تربية ولدها

الطفولة النامية في حرية الحركة والانطلاق على رمالها السهلة ، وأرضها المنبسطة ، والانطلاق مع الأغنام حيث يصاحبها الرعيان الصغار مع الأطفال في شرب اللبن من الأغنام ، وأكل لحومها .

وفي حياة البادية يجد الطفل ما يساعده على النمو السليم ، والغذاء الصحي ، وذلك حياة البادية نهائياً ، وأما ليالي البادية فصفحة من صفحات الكون ، حين تنجلي روعة السماء بنور القمر الزاهر ، وضوء النجوم اللامعات ، وهذه صفحة لا يتمتع بها سكان المدن الكبرى ، أو العمارات الشاهقة .

(١) صحيح مسلم ١٤٧/١ كتاب الإيمان .

الهجرة والمهاجر

محمد ﷺ فماتت بالأبواء بين مكة والمدينة ماتت
آمنة أم رسول الله ﷺ أمام عينيه وتوارى جسدها
تحت التراب ففاضت عيناه بالبكاء على فراق
أمه . ثم رجعت به حاضنته « أم أيمن »^(١) وهي
« بركة الحبشية » فسلمته إلى جده ، وعاد ﷺ إلى
مكة المكرمة يتيم الأبوين ، فذاق في صغره مرارة
الحرمان من عطفهما وحنانهما ، وكفله جده عبد
المطلب بعد أن صار يتيم الأبوين وسجل الله عز
وجل ذلك اليتيم في القرآن الكريم ، فقال تعالى :
﴿ أَلَمْ نَجْعِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ . . . ﴾^(٢)

(١) أم أيمن هي مولاة رسول الله وحاضنته ، ورثها عن أبيه ، ثم أعتقها عندما
تزوج بخديجة ، وتزوجت بزيد بن حارثة فولدت له «أسامة بن زيد»
فهي أم حب رسول الله . وروى مسلم عن أنس أن أم أيمن بكت حين
مات النبي ﷺ ، قيل لها : أتبكين ؟ قالت : والله لقد علمت أنه
سيموت ، ولكن إنما أبكي على الوحي إذ انقطع عنا من السماء . ماتت -
رضي الله عنها - في خلافة عثمان - رضي الله عنه - .
(٢) سورة الضحى : الآية (٦) .

الهجرة والمهاجر

وفي السنة **السابعة** وفد جده على سيف بن
ذي يزن الحميري فأخبره سيف والكهان بنبوة
محمد ﷺ وأنه سيكون له شأن عظيم .

وفي السنة **الثامنة** : توفي جده عبد المطلب
وكفله عمه أبو طالب واسمه « عبد مناف » ،
فأحسن كفالته فكان إذا أكل هو وأولاده فأكل
معهم النبي ﷺ شبعوا و إذا لم يأكل معهم لم
يشبعوا .

وفي السنة **الثانية عشرة** : خرج به عمه إلى
الشام فلما بلغوا « بصرى » رآه « بحيرى » الراهب
فتحقق فيه صفات النبوة ، فأمر عمه برده حتى لا
يقتله اليهود والنصارى فرجع به .

وفي السنة **الرابعة عشرة** : كانت حرب
الفجار بين قريش وهوازن ، وكانت الدائرة
لهوازن على قريش فشهدا رسول الله ﷺ مع
قومه يوماً ، فانقلبت الدائرة لقريش على هوازن

الهجرة والمهاجر

ثم عقدت قريش حلف « الفضول » لنصرة
المظلوم فشهده مع قومه (١)، وكان سببه أن رجلاً
قدم مكة بمتاع فباعه فظلم في ثمنه ولم ينصفه
أحد فأشدد بأعلى صوته على جبل أبي قبيس :
يا آل فهر لمظلوم بضاعته

بيطن مكة نائي الدار والنفر

فتحالفت قريش ليكونن عوناً للمظلوم على
الظالم .

وفي السنة **الخامسة عشرة** إلى **الرابعة
والعشرين** كان مثلاً للشباب العامل المتزن
العاقل ، كان ينأى بنفسه عن كل خلق ذميم ،
واشتغل بالتجارة وشارك السائب بن أبي السائب
في التجارة ، حتى أحبه الناس ولقبوه (الأمين) .

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية أن الرسول ﷺ كان يحدث الصحابة عن
هذا الحلف فيقول : « لقد شاهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب
أن لي به حمر النعم ، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت » .

الهجرة والمهاجر

وفي السنة الخامسة والعشرين : خرج مع
ميسرة غلام خديجة في تجارة لها ، فرآه «نسطور»
الراهب فقال : أشهد أن هذا نبي ، وأنه آخر
الأنبياء ، ثم قال له : احذر على نفسك من كيد
اليهود والنصارى - فقبل له : كيف عرفت أنه
نبي ؟ قال : إنكم لما أقبلتم لم يبق شجر ولا
حجر إلا وسجد إلى جهتكم .

وعاد ميسرة إلى السيدة خديجة فأخبرها بما
شاهد من محمد ﷺ ، وبما يتمتع به من خلق
وسلوك واستقامة ، فلقد تميز من بين قومه
بالصدق في حديثه ، والأمانة في معاملاته ،
وبسمو أخلاقه ، وعلو فضائله وحسن سيرته ،
فلم يعبد وثناً ، ولم يشرب مسكراً ، حماه الله
تعالى من رذائل الأخلاق والأعمال (١) . فلما

(١) ففيما رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي أن الرسول ﷺ حينما أراد أن
يسمع عزفاً بالدفوف والزامير لعرس ضرب الله على أذنيه فنام ، ولم
يسمع شيئاً .

الهجرة والمهاجر

سمعت عن أخلاقه خطبته إلى نفسها ، وكانت من أفضل نساء قريش حسباً ونسباً وجمالاً ومالاً^(١) ، وتم الزواج السعيد ، وكان للرسول منها ولده البكر « القاسم » ثم « رقية » ثم « زينب » ثم « أم كلثوم » ثم « فاطمة » قبل البعثة . ثم بعدها كان له منها « عبد الله » الطيب الطاهر .

وفي السنة الخامسة والثلاثين : همت قريش بإعادة بناء الكعبة بعد انهدامها ، وتشاجروا أيهم يضع الحجر الأسود ، واتفقوا على أن أول داخل يحكم في ذلك ، فلما أطل عليهم محياه ، قالوا

(١) خديجة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمنها أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، القرشية الأسدية . أول من آمن برسول الله ﷺ وصدقته وثبتت جائته ، منافقها جمعة وهي ممن كمل من النساء ، بقيت مع رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة عشرأ بعد المبعث وخمس عشرة قبله . قال الحاكم : ماتت بعد أبي طالب بثلاثة أيام . وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : إن أولادها من رسول الله ﷺ القاسم ، والطيب ، والطاهر ، ماتوا رضعاً ، ورقية وزينب ، وأم كلثوم ، وفاطمة .

الهجرة والمهاجر

جميعاً بأصواتهم : هذا الأمين ، رضينا بالأمين ، فعدل بينهم ، بأن جعل قبائل مكة يحمل كل منهم طرف رداء يوضع فيه الحجر الأسود ، ثم يتولى بنفسه وضعه في مكانه ، فكان ذلك أيضاً دليلاً على ما كان يعرف من سيرته ، وأمانته وحسن تعامله .

وفي السنة **الثامنة والثلاثين** : حُبب إليه الخلوة فكان يخلو بغار «حراء» ثم كان يرى الأنوار ويسمع الهواتف ، ثم كانت تسلم عليه الأحجار والأشجار ، وقبل مبعثه بستة أشهر كان وحيه مناماً ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح^(١) ، قال علماء السير : وكانت رسالته على رأس **الأربعين** من مولده ﷺ ، فهذه أربعون

(١) قالت عائشة - رضي الله عنها - أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد . رواه البخاري .

الهجرة والمهاجر

عاماً شاهداً لرسول الله ﷺ على صدقه ، وأمانته
بين قومه ، فلما بعث إلى قومه كذبوه ، وبالإفك
رموه ، وسجل الله تعالى هذه الأربعين عاماً
شاهداً لنبيه ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ
عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ
قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

ومن خلال هذه الشذرات العبققة من سيرته
ﷺ في هذه الفترة من حياته نستلهم بعضاً من
الدروس والعبر الآتية :



(١) سورة يونس : الآية (١٦) .

دروس وعبر

الدرس الأول : مما سبق ندرك أن أول درس ينبغي على المسلم أن يتعلمه من سيرته ﷺ هو الارتباط الوثيق بين المسلم وبين رسول الله ﷺ بصفته مرشداً ومعلماً ومذكراً ومربياً ، أرسله الله تعالى ليخرج العباد من الظلمات إلى النور فهو القدوة والأسوة الحسنة ، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١) . وهو ﷺ الشخصية الكاملة وهو المثل الأعلى لكل مسلم ، وهو الإنسان الوحيد في تاريخ الإنسانية الذي سجلت أهم معالم حياته تسجيلاً صادقاً معتمداً موثقاً أمر الله تعالى العباد باتباعه . فقال :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾

(١) سورة الأحزاب : الآية (٢١) .

﴿ دُنُوبِكُمْ ﴾ (١) ففي اتباعه سبب لمحبة الله تعالى

للعباد .

الدرس الثاني : إن كل مسلم له دوره في الدعوة إلى الله تعالى ، وكلما كان الداعية إلى الله تعالى في شرف من قومه كان ذلك أدعى إلى استماع الناس له مع أن الإسلام لا يقيم وزناً لشرف الأنساب تجاه الأعمال ، ولكن هذا لا يمنع أن يكون الذي يجمع بين شرف النسب وشرف الفعل أكرم وأعلى مكاناً وأقرب نجاحاً .

الدرس الثالث : إن المسلم الداعية إلى الله تعالى الذي تحمل آلام اليتيم والفقير في صغره يكون أكثر إحساساً بالمعاني الإنسانية النبيلة من شعور بآلام الضعفاء والبائسين لأنه عانى في حياته بعض ما يعانیه أولئك المستضعفون وأما المسلم الداعية إلى الله تعالى الذي عاش مترفاً

(١) سورة آل عمران : الآية (٣١) .

الهجرة والمهاجر

فعلية أن يتحسس شعور الفقراء والمساكين ،
ويبذل لهم من فضل الله تعالى .

الدرس الرابع : لا يتأهل لمركز الدعوة
والقيادة إلا الذكي النبيه ، فالأغبياء أبعد الناس
عن القيادة ، وإن شاءت أقدار الله تعالى بظهور
غبي في مركز القيادة فسرعان مايقع إلى
الخصيض ويتلاشى من جراء غباوته .

الدرس الخامس : على المسلم الداعية إلى الله
تعالى أن يكافح كفاحاً شريفاً لمواجهة أعباء الحياة
فلا يعيش عالية على أحد من الناس ، وعليه أن
يمشي في مناكب الأرض لياكل من رزق الله
تعالى ، فرسول الله ﷺ سافر وتاجر ، والسفر
عموماً مدرسة الرجال في تحمل الشدائد . فعلى
الدعاة إلى الله تعالى ألا يهينوا أنفسهم بذل
السؤال ليستكثروا من أموال الناس ، فمن
ارتضى لنفسه المهانة فكيف يستطيع أن يدعو إلى

الهجرة والمهاجر

مكارم الأخلاق ، ويقف في وجه الطغاة
المفسدين ويحارب الشر والفساد .

الدرس السادس : إن استقامة المسلم الداعية
إلى الله تعالى في شبابه ، وحسن سيرته أدعى
إلى نجاحه ، فلا يجد من أعداء الإصلاح غمراً
بماض قريب أو بعيد ، ولا يتخذون هذا الماضي
متكناً للتشهير به مع أن الله تعالى يقبل توبة
التائب ولكن إذا استقامت سيرته ، وحسنت
سمعته كان ذلك أدعى لنجاحه في دعوته .

الدرس السابع : إن المسلم الداعية إلى الله
تعالى عليه أن يكون حسن التعامل مع الآخرين ،
وأن يقوم بفض النزاع بين الناس بالحكمة
والموعظة الحسنة ، وأن يحسن التصرف مع
الخصوم ، فإن ذلك يكسبه شخصية قوية تؤهله
فيما بعد لسماع قوله ونصحه .

الدرس الثامن : على المسلم الداعية إلى الله

الهجرة والمهاجر

تعالى أن يخالط الناس بكل طبقاتهم من أجل الإصلاح والتعرف على شئون الناس ، ليخاطبهم على قدر مراكزهم وعقولهم وفهمهم ، فإن ذلك يكسبه خبرة بأحوال القوم ، وبذلك يعرف مكامن الضعف والانحراف في أي مجتمع يعيش فيه ، ثم يعمل على إصلاحها .

الدرس التاسع : على المسلم الداعية إلى الله تعالى أن يترك جزءاً من يومه لعبادته وتفكيره ليبقى على صلة بالله تعالى يحاسب فيه نفسه هل قصر في خير؟ هل انغمس مع الناس في جدال ونقاش حتى أنساه ذكر الله تعالى؟ هل أهتته الحياة المادية فانخرط فيها وشغل عن مهمته التي من أجلها خلق .؟ .

الدرس العاشر : الوفاء إلى من أحسن إليك وحفظ الجميل وصيانة المعروف فإن رسولنا ﷺ ما نسى حق أمه من الرضاعة ، فلما زارته حليلة

الهجرة والمهاجر

السعدية وهو رسول الله فقام لها مستقبلاً متهللاً
يقول لها : أمي أمي ، ثم بسط لها رداءه
وأجلسها عليه ، وبذلك ضرب رسولنا ﷺ أروع
الأمثال في الوفاء وحفظ الجميل وصيانة
المعروف .



حدث البعثة من (١) إلى (٦)

قال الله تعالى في سورة آل عمران في الآية
الرابعة والستين بعد المائة : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا
مِن قَبْل لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

إن أعظم منة من الله تعالى على العباد ،
مبعث محمد ﷺ فمبعثه نعمة عظمى ، ومنة
كبرى ، فإن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ على
حين فترة من الرسل ، واندراس من العلم
والهدى ، وقد طبق الأرض جهل وضلال وظلم
وطغيان ، نظر الله تعالى إلى أهل الأرض
فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل
الكتاب ، فاتاه الله تعالى بالهدى ودين الحق
بشيراً ونذيراً ، ختم ببعثه جميع الرسالات ،

الهجرة والمهاجر

وبشريعته سائر الشرائع ، فقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (١) .

كان الأنبياء قبل محمد ﷺ يبعث كل نبي إلى قومه ، ودعوته تخص قومه ، وكلما مضى نبي أعقبه نبي آخر لتقوم حجة الله على العباد ، أما رسولنا ﷺ سيد ولد آدم وخاتم الأنبياء والمرسلين فقد جعل الله عز وجل رسالته شاملة لجميع الخلق عربهم وعجمهم إنسهم وجنهم فقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٢) وقال : ﴿ قُلْ يَتَّبِعْتُمَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (٣) .

إن آخر أنبياء بني إسرائيل عيسى بن مريم - عليه السلام - فلما رفعه الله تعالى إليه كان بين

سورة الأحزاب : الآية (٤٠) .

(٢) سورة سبأ : الآية (٢٨) .

(٣) سورة الأعراف : (١٥٨) .

الهجرة والمهاجر

رفع عيسى - عليه السلام - وبين مبعث محمد ﷺ فترة من الزمن تقارب ستة قرون كما روى ذلك البخاري في صحيحه عن سلمان الفارسي قال : فترة بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة . وفي هذه الفترة اختفت فيها الملة الحنيفية ، واندرست معالم الهدى ، وعاش للناس في جهل وضلال ، وانحرف عن طريق الله المستقيم ، فعند ذلك رحم الله الخليقة بمبعث محمد ﷺ فبعثه رحمة للعالمين ، ونعمة على الخلائق أجمعين ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) وكان ذلك في اليوم الخامس والعشرين ، أو السابع والعشرين أو التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك حين نزل

(١) سورة الأنبياء : الآية (١٠٧) .

الوحي على رسول الله ﷺ وهو في الأربعين من عمره بقوله: ﴿اقرأ...﴾ (١) وبهانيء.



(١) روى البخاري ومسلم في باب نزول الوحي، أن النبي ﷺ كان في غار حراء فجاءه الملك، فقال: «اقرأ» قال: «ما أنا بقارئ» قال: فأخذني فغطني - أي حبس نفسي - حتى بلغ مني الجهد - أي المشقة - ثم أرسلني، فقال: «اقرأ» قال: «ما أنا بقارئ» فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: «اقرأ» قال: «ما أنا بقارئ»، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق...﴾ فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة، فقال: «زملوني زملوني - أي غطوني - فزملوه، حتى ذهب عنه الروع - أي الفزع - فقال لخديجة، وأخبرها الخبر، «لقد خشيت على نفسي» فقالت: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتعين على نواب الحق.

الدعوة إلى الله تعالى والصبر على الأذى

ثم أنزل الله تعالى على رسوله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا
الْمُذْتَبِرُونَ ﴿٩٤﴾ قُتِلْتُمْ فِي سَبَأٍ لِمَا كَفَرْتُمْ . . . ﴿١﴾ أي يا أيها الرسول قم
 داعياً إلى ربك ، ومرشداً للناس ، واستعن بالله
 تعالى على دعوتك ، ولا تخشى جبابرة الأرض
 فهب النبي ﷺ داعياً إلى الله تعالى في مكة
 المكرمة سرّاً لمدة **ثلاث سنوات** بعد مبعثه . (٢)
 وفي السنة **الرابعة** من مبعثه نزل قول الله تعالى :
 ﴿ فَأَصْدَقْ بِنَاؤُنْمُرُوعٍ وَعَارِضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ
الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٣﴾ فقام النبي ﷺ يدعو إلى

(١) وبهذه الآية المباركة من سورة المدثر ، أرسل ﷺ إلى قومه .

(٢) الدعوة إلى الله تعالى في العهد المكي مرت بمرحلتين : الأولى « سرّاً » فبدأ
 الرسول ﷺ بأهل بيته ، وآمن به ناس من ضعفاء الرجال والنساء والموالي
 . والمرحلة الثانية : كانت « جهراً » وذلك في السنة الرابعة من مبعثه .
 وليس في ذلك دليل للذين يرون أن الدعوة اليوم يجب أن تكون سرّاً لأن
 الرسول ﷺ وأصحابه كانوا لا يستطيعون أن يقولوا : « لا إله إلا الله » .
 (٣) سورة الحجر : الآية (٩٤) .

الهجرة والمهاجر

الله عز وجل ، فكاد الناس يكونون عليه لبدا ،
تجمع عليه المشركون ، وأذاقوه من أذى اللسان
والكلام واليد والبطش فاتهموه بالشعر وهم
يعلمون أنه لم يكن شاعراً ، اتهموه بالسحر وهم
يعلمون أنه لم يكن من أهله ، واتهموه بالكهانة
واتهموه بالجنون ، وهم الذين شهدوا له بكمال
عقله حين حكموه بينهم ، صبوا عليه وعلى
أصحابه الأذى صباً ، وهو يدعوهم إلى عبادة
الله الواحد القهار ، فقالوا : أجعل الآلهة إلهاً
واحداً إن هذا شيء عجاب .

أنذرهم يوم القيامة فقالوا : ﴿ **أَيُّ ذَا مِثْنًا وَكُنَّا رَبَّآ**
ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ ﴾ (١) . حذرهم عقاب الله تعالى
فقالوا : ﴿ **اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِن**
عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جُرُودًا مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بَعْدَآ
أَلِيمٍ ﴾ (٢) .

ومضى النبي ﷺ ومن معه في طريق الدعوة

(٢) سورة الأنفال : الآية (٣٢) .

(١) سورة ق الآية : (٣) .

الهجرة والمهاجر

إلى الله عز وجل لا يبالون بما يحدث لهم من أذى قريش فحاولت قريش إغراء النبي ﷺ بالجاه والسلطان والمال ، ولكنه مضى في طريقه معرضاً عن كل المغريات فصبوا عليه الأذى صباحاً .

روى البخاري عن عروة بن الزبير قال : سألت ابن عمرو بن العاص ، أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي قال : بينما النبي يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن معيط ، فأخذ بمنكب رسول الله فوضع ثوبه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ ، وقال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله (١) .

(١) روى البخاري ومسلم وأحمد عن عبد الله بن مسعود قال : «بينما النبي ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور - أي بما يسمى عند الناس بالمشيمة - فقفذه على ظهر النبي ، فلم يرفع رأسه ، فجاءت فاطمة - رضي الله عنها - فأخذته من ظهره ، ودعت على من صنع ، فقال ﷺ : «اللهم عليك الملا من قريش : أبا جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف - أو أبي بن خلف ، فرأيتهم قتلوا يوم بدر فآلقوا في بئر غير أمية بن خلف ، أو أبي تطعنت أو صاله فلم يلقى في البئر» .

الهجرة والمهاجر

وأما الصحابة - رضي الله عنهم - فقد لقوا ما لا يخطر على بال أحد من العذاب والنكال فكان الرجل إذا أسلم ، وله شرف في قومه يأتيه أبو جهل فيقول : إما لتعودن إلى عبادة الالة والعزى ، أو لنسفهن حلمك ، ولنقبحن رأيك ، ولنضعن من شرفك ^(١) . وإذا كان الرجل ذا مال ، قال له أبو جهل : لتعودن إلى عبادة الالة والعزى ، أو لنخسرن تجارتك ، ولنهلكن مالك ^(٢) . أما إذا كان المسلم ضعيفاً فحدث ولا حرج عن العذاب والنكال والاضطهاد كما حدث للزبير بن العوام ابن عمه رسول الله إذ قيدوه بالحبال ولف في الحصير وعلق على حائط ، وأوقدوا تحته ناراً فأحرقت أنفه فصبر

(١) تسمى في عصرنا بحرب التهم والإشاعات والأباطيل

(٢) تسمى في عصرنا هذا بحرب السرقة والسلب والنهب

الهجرة والمهاجر

واحتسب في سبيل عقيدته .

وكانوا يأتون بالجمر فيلقوه على المؤمن فلا ينطفيء الجمر إلا بدهن ظهر المؤمن كما فعلوا بخباب بن الأرت - رضي الله عنه - .

كانوا يأتون بالمؤمنين فيعذبوهم بالسياط التي تلهب الصدور وبالرمال الساخنة التي تشوي الظهر وبالحجارة الثقيلة التي توضع على الصدور كما حدث لبلال - رضي الله عنه - إذ كان يعذب وهو يقول : أحد أحد .

كانوا يأتون بالحراب فيشقوا بها بطون المؤمنين والمؤمنات ، ويغرسوها في فروج النساء ، كما فعل بسمية أم عمار ، ويزوجها ياسر ، إذ كانوا يأخذون عماراً وأباه ، وأمه ، وأخته فيقلبونهم ظهراً لبطن ، ويمر بهم رسول الله ﷺ ويقول لهم : « صبر آل ياسر فإن موعدكم الجنة » وقتلت

الهجرة والمهاجر

سمية أم عمار بحربة في فرجها فكانت أول قتيل
في الإسلام في ذات الله تعالى (١).

هكذا كان البلاء يصب على رسول الله ﷺ
وعلى أصحابه الأبرار ولكنهم صبروا في ذات
الله عز وجل .

وفي السنة الخامسة من مبعثه رأى شدة ما
بأصحابه من البلاء وما نالهم في دين الله من
الأذى ، وما هو فيه من عافية بمكانه من الله عز
وجل ثم من عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر على
أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، فأمرهم بالمهاجرة

(١) هكذا كانت المرأة تدافع عن عقيدتها بثبات ويقين فأين النساء اليوم بل أين
الرجال . هذه هي أول شهيدة قدمت دمها وحياتها في سبيل الله تعالى ،
إنها السيدة سمية زوجة ياسر وأم عمار أسرة طيبة ، كانت سمية من
السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام بمكة ، والسبعة هم الرسول ﷺ
وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وبلال ، وصهيب ، والمقداد ، رفضت
سمية أن تنطق بكلمة الكفر ، وهانت عليها الآلام فاعتصمت بربها ،
وثبتت على عقيدتها بعد هذه البشرية « صبراً يا آل ياسر ، فإن موعدكم
الجنة » . هذه هي المرأة المسلمة الأولى استعلت بديتها وبإيمانها على طغاة
الأرض الجبارين الذين لا يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار إلا بفتنة المسلمين
في دينهم ، ولكن الله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

الهجرة والمهاجر

إلى الحبشة ، وقال لهم : « إن بها ملكاً عادلاً لا يسلم جاره »^(١) فخرجوا مهاجرين إلى الحبشة ليكونوا مستأمنين على دينهم وحياتهم لا حياً في الحياة ولا طمعاً بمزيد من الآجال والأموال فذلك أمره إلى الله تعالى وحده دون غيره ، وإنما ليعودوا بعد ذلك دعاة هادين مهدين فكانت أول هجرة في الإسلام .

هاجر عثمان بن عفان ومعه امرأته « رقية بنت رسول الله »^(٢) والزبير بن العوام وعبد الرحمن

(١) ففي «سير النبلاء» للذمبي :

هو النجاشي ، واسمه أصحمة ملك الحبشة ، معدود في الصحابة ، وكان من حسن إسلامه ، ولم يهاجر ولا له رؤية ، فهو تابعي من وجه ، وصحابي من وجه ، توفي في حياة النبي ﷺ ، فصلى عليه بالناس صلاة الغائب ، ولم يثبت أنه صلى على الغائب سواه ، وسبب ذلك أنه مات بين قوم نصارى ، ونقل بعض العلماء أن وفاته في شهر رجب سنة تسع من الهجرة .

(٢) رقية بنت رسول الله ﷺ أمها خديجة ، تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل الهجرة فلما أنزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ قال أبوه : رأسي من رأسك حرام ، إن لم تطلق بنته ، ففارقها قبل الدخول . أسلمت مع أمها ، وأخوانها ثم تزوجها عثمان ، وهاجرت معه إلى الحبشة ، توفيت - رضي الله عنها - ورسول الله ﷺ يدبر .

الهجرة والمهاجر

ابن عوف وعبد الله بن مسعود وجماعة - رضي الله عنهم - حتى بلغوا اثنين وثمانين رجلاً سوى النساء والصبيان فلما وصلوا إلى الحبشة أكرمهم النجاشي وأحسن جوارهم ، وسمع القرآن من جعفر بن أبي طالب ، فأمن به وصدق ، وأمر قومه بذلك فأبو فكتم إيمانه عنهم .

وفي السنة السادسة من مبعثه ﷺ أسلم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ، ثم أسلم بعده عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - فعز الله تعالى بهما الإسلام ، والمسلمين لإسلامهما .

ومن خلال هذه الشذرات العبقة من سيرته ﷺ نستلهم الدروس والعبر الآتية :

المستفاد من الهجرة الأولى إلى الحبشة :

- (1) أن الدين أغلى من الوطن والنفس والمال ، فإن خيف عليه وجبت الهجرة به إلى حيث الأمن والأمان
- (2) يجوز للمسلمين أن يدخلوا في حماية غير المسلمين إذا دعت الحاجة لذلك ، بشرط أن لا تضر هذه الحماية الدعوة الإسلامية أو تغير أحكام الدين

دروس وعبر

أولاً :

إن هذه الأحداث تعتبر رداً قوياً على دعاة القومية الذين يزعمون أن رسول الله ﷺ إنما كان يمثل في رسالته آمال العرب في السيادة على العالم ، فلو كان ذلك كذلك ، فلم استنكروا دعوته أشد الاستنكار ، ولم حاولوا القضاء عليه وعلى أصحابه ، فرسولنا ﷺ لم يكن يدعو إلى قومية ، ولا إلى حزبية ولكنه كان يدعو إلى رسالة شاملة نسخت جميع الرسائل وجميع الشرائع .

ثانياً :

إن الزوجة الصالحة لها أثر عظيم في سير الدعوة إلى الله تعالى ، فهي تكون عوناً لزوجها المسلم الذي يدعو إلى الله عز وجل على بصيرة

الهجرة والمهاجر

إذ تشاركه في همومه وآلامه ، وتقف بجواره
تشد من أزره .

وموقف أم المؤمنين خديجة - رضي الله
عنها- من رسولنا ﷺ هو المثل الأعلى ، وأكبر
شاهد على دور المرأة الصالحة . فإن المرأة المسلمة
رسمت بصبرها وثباتها طريق الإيمان لمن خلفها .

ثالثاً :

إن ثبات الرسول ﷺ ورفضه للمال والجاه
والسلطان دليل على صدق دعوته ، وحرصه
على هداية الناس ، وهكذا ينبغي أن يكون المسلم
الداعية إلى الله تعالى . لا يلتفت إلى
المساومات ، فهي في نظره أساليب رخيصة يلجأ
إليها أصحاب النفوس الضعيفة ، فهو لا يتطلع
إلى ملك ولا سيادة ولا مال ، إنما هو من الدعاة
إلى الحق والإيمان .

رابعاً :

على المسلم الداعية إلى الله تعالى أن يهتم بأقربائه أولاً ، فيبلغهم أوامر الله عز وجل ، ويدعوهم إلى عبادة الله عز وجل وطاعة رسول الله ﷺ .

خامساً :

إن أهل الباطل يبتكرون وسائل وطرقاً في محاربة الدعوة إلى الله عز وجل ، وذلك بترويج الشائعات والأباطيل والتهم ليوهنوا صفوف المسلمين فعلى المسلمين أن ينتبهوا ويحذروا من ذلك . فإن الضعيف الخاسر دائم المساومة لصد الناس عن دين الله تعالى .

سادساً :

إن الثبات على العقيدة بعد مشاهدة العذاب والاضطهاد دليل على صدق وإيمان ، وإخلاص المسلم الداعي إلى الله تعالى . وهذا تأكيد لقول

الهجرة والمهاجر

الله تعالى : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا
وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (١) ولقول رسولنا ﷺ

«أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل» (٢).

سابعاً :

على المسلم الداعية إلى الله عز وجل حينما يرى أهل الباطل والفساد وهم يتكالبون عليه ويعملون على هدم دعوته بالتشويه والتكذيب والفساد والافتراءات - وهو يتجرع مرارة ذلك كله - فلا يستعجل نصر الله تعالى ولا يستبطأه ، وإنما عليه أن يتحلى بالحلم والأناة والصبر ، وأن يقوم بما كلف به من واجبات فإن الله عز وجل وعد بإظهار دينه فقال ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٣)

(١) سورة العنكبوت : الآية (٢) .

(٢) رواه الترمذي في الزهد (٢٤٠٠) وأحمد والدارمي وابن ماجه وابن حبان

(٣) سورة الصف : الآية (٩) .

الهجرة والمهاجر

فالظهور سمة من سمات هذا الدين العظيم ،
فالذين يستعجلون قطف ثمرة الدعوة عليهم أن
يتأملوا ويتفكروا في قول رسول الله ﷺ حينما
كان يمر على المعذبين ويصبرهم كما قال لأسرة
ياسر « اصبروا آل ياسر موعدكم الجنة » (١) وكما
قال لخباب رضي الله عنه محذراً من استعجاله
« ولكنكم تستعجلون » (٢) .

ثامناً :

على المسلم المضطهد أن يهاجر في سبيل الله
عز وجل من بلاد الكفر إلى بلاد يأمن فيها على
دينه وعرضه وماله ، فأرض الله واسعة ، حيث
تعذر على المسلم أن يعبد الله ، وأن يعلن العداوة
والبغضاء لأهل الكفر والضلال .

(١) رواه الطبراني وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٣/٩) رجاله ثقات .

(٢) رواه البخاري (٤٥٦/٦) وأبو داود (٢٦٤٩) والنسائي (٢٠٤/٨) .

مزيد من الاضطهاد وتتابع الأحزان
من (٧) إلى (١٠) هـ

علمت قريش بإسلام حمزة وعمر - رضي
الله عنهما - فازداد كيدهم للمسلمين .

وفي أول ليلة المحرم من السنة **السابعة** من
بعثه ﷺ ، اجتمعت قريش فتقاسموا على
الكفر ، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري
ومسلم - رحمهما الله - أنهم تعاهدوا على
قطيعة بني هاشم ، وبني المطلب ، ومقاطعتهم
في البيع والشراء والنكاح وغير ذلك ، حتى
يهلكوا عن آخرهم ، أو يسلموا إليهم محمداً ،
وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة
تأكيداً لأمرهم ، فاعتزلهم بنو هاشم ، وتبعهم
إخوانهم بنو المطلب مع أبي طالب إلى شعب أبي
طالب ، فأقاموا به ثلاث سنين تلووا جوعاً

الهجرة والمهاجر

وعطشاً وعرياً وولحقتهم مشقة عظيمة ، فكانوا يضعون الحجارة على بطونهم اتقاء للآلام التي تنهش في أمعائهم . كانوا يبحثون عن الخرق البالية يعصبون بها رؤوسهم لتخفيف الأوجاع ، تحملوا البرد القارس والصقيع القاتل في تلك الشعاب فكانوا يلتحفون السماء ، ويفترشون الغبراء^(١) ، هؤلاء هم السادة الذين طردتهم قريش ظلماً وعدواناً ، ولكن الله تعالى غالب على أمره فأرسل الله - عز وجل - حشرة صغيرة تسمى « الأرضة » لتأكل صحيفة المقاطعة ، وتبقي منها اسم الله تعالى « باسمك اللهم »^(٢) .

(١) يقول سعد بن أبي وقاص عن هذه المقاطعة : « ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ ، فخرجت من الليل أبول ، وإذا أنا أسمع قعقة شيء تحت بولي ، فنظرت فإذا قطعة جلد بعير ، فأخذتها ، فنسلتها ثم أحرقتها فرضختها بين حجرين ، ثم استغفيتها ، فشربت عليها ماء ، فقويت عليها ثلاثاً » .
(٢) ما أعظمه من درس نرى فيه صبر المسلمين الأرائل على الجوع والعطش وثباتهم أمام حرب الحصار الاقتصادي والسياسي ، ونرى فيه كيف تغلبوا على سلطان البطن والشهوة ، حيث وقع في زماننا تحت أسرهما كثير من الناس ، فباعوا دينهم ودنياهم من أجل لقيمات ودرهمات ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الهجرة والمهاجر

لقد انتصرت « الأرضة » على غطرسة قريش وظلمها ، انتصرت على كفرهم وضلالهم ، وبذلك عاد المسلمون إلى مكة ، وانتهت المقاطعة الظالمة ، وخرج بنو هاشم وبنو المطلب من الشعب في أواخر السنة **التاسعة** .

وعاد الرسول ومن معه إلى ممارسة نشاطاتهم في الدعوة إلى دين الله ، وعاد المشركون إلى طغيانهم وظلوا على باطلهم .

وفي السنة **العاشرة** مرض أبو طالب ، واشتد به المرض ، فعاده الرسول ﷺ فوجد عنده بعض المشركين ، فعرض عليه الشهادة ، فقال : « يا عم قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله يوم القيامة » فنظر أبو طالب إلى أشياخ الشرك حوله ، فقالوا له : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال : هو على ملة عبد المطلب ، ومات أبو طالب فحزن الرسول ﷺ فقال : « لأستغفرن لك ما لم أنه

الهجرة والمهاجر

عن ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ
مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (١) .

وذهب الرسول إلى خديجة يأوي إليها ،
فيجد عندها الصدر العطوف ، إذ حاولت أن
تنزع من نفسه هذا الحزن على عمه أبي طالب ،
وبعد خمسين يوماً من موت أبي طالب ، وقيل
ثلاثة أيام تقريباً ماتت خديجة - رضي الله عنها -
واشتد الكرب وعظم الحزن . ماتت المؤنسة في
ساعة الوحشة ، ماتت أول الناس إسلاماً ،
ماتت خير نساء الجنة ، ماتت المؤمنة المطمئنة في
ساعة القلق والخوف ، فالبيت ليس جدراناً ،
وأركاناً ، وأثاثاً ، بقدر ما هو زوجة سكننا
وطمأنينة (٢) .

(١) سورة التوبة : الآية (١١٣) .

(٢) هذه هي الزوجة المؤمنة ، فاستحقت التكريم من الله - عز وجل - ، روى
البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : « أنى جبريل عليه السلام رسول

لقد مضت خمس وعشرون سنة كانت خديجة

= الله ﷺ قال : « هذه خديجة أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ، ومني ، وبشرها ببیت فی الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب » .

والقصب : لؤلؤ مجوف ، والصخب : الضجة ، والنصب : التعب ، واستحقت أن تكون من سيدات نساء الجنة . روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم قاطمة ، وخديجة ، وامرأة فرعون آسية » . قال قتادة : ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين . قال الواقدي : توفيت في رمضان ، ودفنت بالحجون . هذه هي الزوج المؤمنة التي ضرت أروع الأمثلة على مثالية الزوجة ، إذ وفقت بجوار زوجها الداعية في كل ما يلزم به من أحداث ، وما يعترض طريقه من عقبات ، وقفت معه قبل البعثة وبعدها مؤيدة مناصرة له حتى تم له نشر دعوته . إن مواقفها المشهورة مع زوجها النبي المرسل تظل عبر التاريخ أعظم مواقف لأعظم امرأة . ومن أجل هذا كله ظل ﷺ وفياً لها .

روى مسلم والطبراني عن عائشة قالت : « لم يتزوج النبي على خديجة حتى ماتت » . **واليوم نحن في حاجة ماسة إلى نساء كخديجة يقفن خلف الدعاة إلى الله تعالى** يشجعنهم على نشر دين الله تعالى ، ويقفن بجوارهم عند مواجهة المحن والشدائد في عصر قل النصير والمعين .

وبعد وفاة خديجة رضي الله عنها تزوج رسول الله ﷺ بسودة بنت زمعة القرشية ، وهي التي وهبت يومها لعائشة ، ثم تزوج بأم عبد الله عائشة الصديقة بنت الصديق ، ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة ثم تزوج صفية بنت حيي بن أخطب ، ثم تزوج ميمونة بنت الحارث وهي آخر من تزوج بها .

الهجرة والمهاجر

خلالها مثال المرأة الطهارة النقية ، وعنوان
الزوجة الوفية بذلت من أجله وفي سبيله ومن
أجل دعوته وفي سبيل الله تعالى كل ما تملك من
مال وجاه وشرف وعز ، كانت تبذل من قلبها
ومن جوارحها رضي الله عنها وأرضاها وسلام
عليها في جنة النعيم من أجل ذلك كان موتها
مصدر حزن على رسول الله ﷺ .

رحلة

الإسراء والمعراج



تكریم وحقاوة وثبیت

لقد كانت السنة العاشرة من مبعثه سنة المصائب والهموم ، فهل تنال الفواجع والمآسي من رسول الله مهما عظمت . . كلا إن مهمته التي هي على عاتقه أسمى وأعظم ، ومضى الرسول في طريقه يدعو إلى الله تعالى فقام سفهاء قريش يعترضونه كلما مر في أحد أزقة مكة يذرون التراب عليه ، وينهالون عليه بالشتائم والسباب - سبحان الله أهكذا يفعلون بمن شهدوا له بالصدق والأمانة وعرفوا حسن خلقه وعفته - وخرج الرسول سعياً على الأقدام إلى الطائف يبحث عن قوم يستجيبون إلى دعوته فأقام بها شهراً يدعو ثقيفاً إلى الله تعالى فردوا عليه قوله ، وأغروا به عند انصرافه سفهاءهم ، ووضعوا في طريقه الشوك ورموه بالحجارة فجرحت ساقاه وتخضبت قدماه بالدماء ، ومن

الهجرة والمهاجر

خلفه زيد بن حارثة يتلقى عنه الحجارة فمرا
بيستان فدخلاه وسقطا تحت شجرة مغمي عليهما
من شدة الإعياء وهانت الدنيا على رسول الله
ﷺ ورفع ناظره إلى السماء يشكو إلى ربه ظلم
العباد فلقد سدت أبواب الأرض ، ولكن أبواب
السماء مفتوحة ، فقال : « اللهم إليك أشكو ضعف
قوتي ، وقله حيلتي ، وهواني على الناس . يا أرحم
الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى
من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ، أو إلى عدو ملكته
أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن
عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي
أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة
من أن تنزل بي غضبك ، أو تحل علي سخطك ، لك
العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، (١) .

وجلس النبي حزينا مهيب الجناح ، مكلوم

(١) رواه الطبراني في الكبير " هذا الحديث ضعيف من جهة إسناده "

الهجرة والمهاجر

الفؤاد ، لقد رغب أهل الطائف عن دين الله تعالى كما فعل أهل مكة ، فرجع إلى مكة المكرمة ، فلم يدخلها إلا بجوار « المطعم بن عدي » ، وفي هذا الوقت العصيب الذي عانى فيه الرسول ﷺ من الأذى والاضطهاد ، أراد الله - عز وجل - أن يسري عن نبيه تلك المصائب ، والمصاعب ، والأحزان فكانت معجزة الإسراء والمعراج (١) تأييداً للرسول ﷺ وتشريفاً ، فأسري به من المسجد الحرام إلى المسجد

(١) اختلف في تاريخ الإسراء : في أي سنة كان ، وفي أي شهر ، وفي أي يوم من الشهر ، وفي أي ليلة من الأسبوع ، قال القاضي عياض - رحمه الله - : كان قبل الهجرة بسنة ، أي في السنة الثالثة عشرة ، وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ، ذكره «ابن الأثير» ، ولا خلاف بين الأئمة في صحة الإسراء به ﷺ إذ هو نص القرآن العظيم ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ... ﴾ وحديث الإسراء يرجع إليه في صحيح مسلم كتاب الإيمان باب المعراج ، وهذا الحديث فيه فوائد عظيمة ، وعظات بليغة ، فليرجع إليه . وليحذر المسلم من الأقوال التي تدعي أن النبي ﷺ في رحلته تحمل من بشرته وعبوديته فكان ينتقل من بشرية إلى ملائكية فوق الملائكية وهذا قول الحلولية من الصوفية ولا برهان لقولهم ، بل بقاء النبي ﷺ على عبودية وبشرته من معجزاته ﷺ .

الهجرة والمهاجر

الأقصى ، ثم إلى سدره المنتهى بروحه وجسده ،
وفي تلك الليلة فرض الله تعالى عليه وعلى أمته
خمس صلوات في اليوم واللييلة .

إن حدث الإسراء والمعراج إثبات للقدرة
الإلهية ، وتكريم وحفاوة وإقرار بعلو منزلة النبي
ﷺ على سائر الأنبياء عليهم أفضل الصلاة
والتسليم .

وفي حدث الإسراء والمعراج إشارة هامة
لأمتنا وهي أن الدولة الإسلامية ليس لها حدود
وفواصل ، وإنما يجب على أمتنا أن يجعلوا
الأرض كلها دولة للإسلام .

لقد كان حدث الإسراء والمعراج اختباراً
للمسلمين نقي صفوفهم من ضعاف الإيمان ،
وهكذا المجتمع المسلم لا بد له من هزات تصيبه
بين مدة وأخرى ، فتنقيه من الشوائب ، وتصفيه
من ضعاف الإيمان ، ليصبح المجتمع أكثر تماسكاً
وأشد ارتباطاً .

طلائع الهجرة (١١) إلى (١٣هـ)

عاد النبي ﷺ من هذه الرحلة المباركة بعزم وقوة على مواصلة المسير في طريق الدعوة إلى الله تعالى ، فأخبر القوم بهذه الرحلة المباركة فكذبوه وبالإفك رموه (١) .

واستمر القوم في عنادهم ، وسار النبي ﷺ في طريقه يدعو إلى الله تعالى ، ويعرض نفسه على القبائل في المواسم ، وذلك في السنة **الحادية عشرة** من مبعثه ، وكان أبو لهب يقفوا أثر النبي ﷺ ، فكلما أتى قوماً ، ودعاهم إلى الله تعالى كذبه عمه ، وحذرهم منه ، وفي ذلك الموسم لقي النبي نفرأ من الأنصار ، فعرض عليهم الإسلام ، فقالوا فيما بينهم : والله إنه

(١) لقد كذبوه ﷺ وهو يدعوهم إلى صلاح نفوسهم ، أفلا يكذبونه وهو يحدثهم عن الإسراء والمعراج . تلك سعة القوم الذين أنثروا العمى على الهدى .

الهجرة والمهاجر

للنبي الذي توعدنا به اليهود ، فلا يسبقونا إليه ،
فأتوه ليلاً فأمنوا به وصدقوه ورجعوا إلى المدينة
ففسح فيها الإسلام .

وفي الموسم من السنة **الثانية عشرة** ، وافاه اثنا
عشر رجلاً من الأنصار ، فبايعوه عند العقبة ببيعة
النساء « على ألا يشركوا بالله شيئاً ، وأن يأتمروا
بما أمر الله تعالى ، وأن ينتهوا عما نهى عنه » .
فكانت هذه هي **بيعة العقبة الأولى** ، وصافح
الرجال ، ولم يصافح النساء ، ورجعوا إلى
المدينة ، وبعث معهم مصعب بن عمير يقرئهم
القرآن ، فأسلم على يديه السعدان « سعد بن
معاذ » سيد الأوس ، و « سعد بن عبادة » سيد
الخزرج ، فأسلم لإسلامهما كثير من قومهما .

وفي السنة **الثالثة عشرة** جاء خمسة وسبعون
شخصاً من مسلمي الأنصار - ثلاثة وسبعون
رجلاً وامرأتان - فبايعوا رسول الله ﷺ على أن

الهجرة والمهاجر

يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ، ولهم بذلك الجنة وكانت هذه هي **بيعة العقبة الكبرى** ، وأخذ الرسول يعمل على تنفيذها فأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة - طيبة الطيبة - وقال لهم : « إن الله قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها » وأقام الرسول ﷺ بمكة ينتظر الإذن في الهجرة ، ولم يتخلف معه أحد إلا من حبسه المشركون ، وإلا أبو بكر وعلي - رضي الله عنهما - فإنهما حبسا ، أنفسهما على صحبة الرسول ﷺ .



أحداث الهجرة المباركة السنة الرابعة عشرة

لقد استعد الرسول ﷺ للخروج من مكة المكرمة بعد أن أقام فيها ثلاث عشرة سنة يبلغ رسالة ربه ، ويدعو إليه على بصيرة ، فلم يجد من أكثر قريش سوى الرفض لدعوته ، والإعراض عنها ، والإيذاء الشديد له ، ولمن آمن به حتى اجتمع كبارهم في دار الندوة ، وتشاوروا ما يفعلون برسول الله حين رأوا أصحابه يهاجرون إلى المدينة ، وأنه لا بد أن يلحق بهم ، ويجد النصر والعون من الأنصار الذين بايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أبناءهم ، ونساءهم ، وحينئذ تكون الدولة له على قريش ، فقال عدو الله أبو جهل : الرأي عندي أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جلدأ ، ثم نعطي كل واحد سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إلى محمد فيضربوه ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ،

الهجرة والمهاجر

ونستريح منه ، فيتفرق دمه في القبائل فلا يستطيع بنو عبد مناف - يعني عشيرة النبي - أن يحاربوا قومهم جميعاً فيرضون بالدية (١) .

وأعلم الله نبيه بما أراد المشركون فأذن له بالهجرة ، واستعدت قريش لتنفيذ الخطة الآتمة التي تمت في دار الندوة فقعدوا على باب بيت رسول الله تلك الليلة ، فقال النبي لعلي : نم على فراشي ، وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر ، فتم فيه ، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم ، وأمره برد الودائع التي عنده للناس (٢) ، ثم خرج الرسول على القوم وبيده حفنة من التراب وهو يتلو صدر سورة «يس» إلى

(١) الله أكبر ، يمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين ، لقد سجل الله تعالى هذا الحادث في كتابه الكريم قرآناً يتلى إلى يوم الدين ، إذ يقول مذكراً لبيه بنعمته عليه في سورة الأنفال : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَشْتُوكَ أَوْ يَنْتَلُوكَ أَوْ يَخْرُجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ .

(٢) إنه الأمين حقاً ، فعلى الرغم من أن المسلمين قد تركوا أموالهم في مكة بعد أن منعهم المشركون من أخذها ، فإن رسول الله ﷺ لم يستحل درهماً واحداً بل ترك عبداً ليؤدي عنه الأمانات ويرد الودائع لأصحابها .

الهجرة والمهاجر

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ فاعمى الله أبصارهم عنه وجعل ينثر على رؤوسهم التراب .

ومضى النبي ﷺ في طريقه ومعه أبو بكر ، وذلك في آخر شهر صفر من السنة **الرابعة عشرة** من مبعثه ، وأقاما في غار ثور ثلاث ليال ببيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وكان غلاماً شاباً ذكياً فينطلق في آخر الليل إلى مكة فيصبح مع قريش فلا يسمع بخبر حول النبي وصاحبه إلا وعما حتى يأتي به إليهما حين يختلط الظلام .

وكان عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر يغدو ويروح عليهما ، ومعه عدد من الأغنام يرعاها ويتبع أثر عبد الله بن أبي بكر حتى لا يظهر ، ويسقيهما من لبن الغنم .

ما ظنك باتنين الله ثالثهما

أعلنت قريش حالة الطوارئ ، وأرسلت رجالاتها على جميع الطرق بحثاً عن رسول الله ﷺ حتى جعلوا لمن يأتي به أو بصاحبه حياً أو ميتاً دية مائة من الإبل وجاءت قريش غار ثور واحتبست الأنفاس .

ففي الصحيحين من حديث أنس - رضي الله عنه - عن أبي بكر - رضي الله عنه - قال : نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار ، فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا ، فقال ﷺ : « لا تحزن إن الله معنا يا أبا بكر ما ظنك باتنين الله ثالثهما » .

لقد مرت قريش على الغار فأعمى الله أبصارهم عنهما ، وخرجا من الغار بعد ثلاث ليال متجهين إلى المدينة على طريق الساحل ،

الهجرة والمهاجر

وما هي إلا لحظات ويتجدد الخطر فيبينما النبي ﷺ جالس مع صاحبه تحت ظل شجرة فإذا بأبي بكر ينظر في الأفق فيرى فارساً مقبلاً عليهما (١).

نظر أبو بكر إلى هذا الفارس ، وقال : يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا ، فقال النبي ﷺ : « لا تحزن إن الله معنا » فدنا هذا الفارس منهما إنه سراقه بن مالك سمع قراءة رسول الله ﷺ للقرآن فغاصت يدا فرسه في الأرض حتى مس بطنها الأرض ، وكانت أرضاً صلبة ، فساخت قوائم الفرس ، فقال سراقه : إني قد علمت أنكما قد دعوتما علي فادعوا لي ، فالله

(١) **درس وعبرة** : إن هذا الفارس صنف من الناس نلتقي بهم في كل زمان ومكان فهو من الذين إذا رأوا المال أمام أعينهم ضعفوا حتى يصبحوا له عبيداً ويصبحوا على استعداد لبيع مبادئهم - إن كان عندهم مبادئ - وضمايرهم وشرفهم من أجل حفنة من المال ، أو الوصول إلى منصب ، فإن بعضاً من الناس لا يهتمون في حياتهم إلا بجمع الأموال ، ولو كان ذلك على حساب القضاء على دين الله ، أو على حساب القضاء على الدعاة إلى الله . حقاً إنها رغبات سافلة إنها رغبات حقيرة .

الهجرة والمهاجر

لكما أن أرد عنكما الطلب ، فدعا له الرسول
وخرجت فرسه ، ورجع سراقه لا يلقي أحداً إلا
قال : قد كفيتم ماها هنا فلا يلقي أحداً إلا
رده (١) .



(١) درس وعبرة : سبحان الله كان هذا أول النهار باحثاً عليهما ليفوز بالجمل،
وعاد في آخر النهار حارساً لهما ، وهكذا كل من كان الله تعالى معه فلن
يضره أحد وتكون العاقبة له .

في خيمة أم معبد
النبي ﷺ كأنك تراه

ظل النبي ﷺ ينتقل من نصر إلى نصر تحرسه
عناية الله تعالى في طريق هجرته المباركة حتى مر
في طريقه بخيمة أم معبد - عاتكة بنت خالد
الجزاعية - وكانت امرأة برزة (١) جلدة تجلس بفناء
الخيمة تطعم وتسقي الناس ، فجاءها رسول الله
ﷺ وسألها « هل عندك من لحم أو لبن نشتره » فلم
يجدوا عندها شيئاً ، فنظر رسول الله إلى شاة
عجفاء ، فقال : « ما هذه الشاة يا أم معبد؟ »
فقال : « هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال :
« هل فيها من لبن؟ » فقالت : « هي أجهد من ذلك ،
فقال : « أتأذنين لي أن أحلبها؟ » فقالت : إن كان
بها حليب فاحلبها ، فدعى رسول الله ﷺ للشاة
ومسحها وذكر اسم الله عليها فدرت ، ودعى
بإناء لها فحلب فيه حتى ملأه فشربوا حتى ارتبوا

(١) برزة : أي كهلة .

ثم حلب ثانياً فغادره عندها ثم ارتحل .
 جاء زوج أم معبد فسأل عن هذا اللبن فأخذت
 تخبره خبره ، وتستقص صفته ، فقالت : رجل
 ظاهر الوضأة^(١) ، أبلج الوجه^(٢) ، حسن
 الخلق ، لم تبعه ثجلة^(٣) ، ولم تزر به صعلة^(٤) ،
 وسيم^(٥) قسيم^(٦) ، في عينه دعج^(٧) ، في
 أشفاره وطف^(٨) ، وفي صوته سهل^(٩) ، وفي
 عنقه سطع^(١٠) ، وفي لحيته كشاة^(١١) ، أزج
 الحواجب^(١٢) ، أقرن^(١٣) ، إن صمت فعليه
 الوقار ، وإن تكلم سما^(١٤) وعلاه البهاء ،

- (١) أي الحسن والجمال .
 (٢) أي أبيض الوجه .
 (٣) لم يكن ضخم البطن مع استرخائها . (٤) أي لم يكن صغير الرأس
 (٥) أي المشهور بالحسن . (٦) الحسن قسمة الوجه .
 (٧) شدة سواد العين . (٨) أي حروف الألفان بها شعر كثير .
 (٩) شبه البحة ، وهو غلظ في الصوت . (١٠) طول العنق .
 (١١) وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان رسول الله ﷺ ضخم
 الرأس واللحية . (١٢) وهو دقة في الحاجبين وطول .
 (١٣) اتصال أحد الحاجبين بالآخر ، وقيل لم يكن أقرن .
 (١٤) أي علا برأسه ويده .

الهجرة والمهاجر

أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأحلاه
من قريب ، حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر^(١) ،
كان منطقهم خرزات نظم يتحدثون ، ربعة لا ياس
من طول ولا تقتحمه عين من قصر .

وجاء في دلائل النبوة للبيهقي عن **صفة وجهه**
قال رجل للبراء ، أكان وجه رسول الله ﷺ
حديداً مثل السيف ، فقال : لا ولكنه كمثل
القمر .

وعن لون بشرته : قال أنس - رضي الله عنه -
: كان أبيض ، يياضه إلى الحمرة .

وعن العينين : كانتا واسعتين ، قال جابر بن
سمرة : كنت إذا نظرت إليه قلت : أكحل
العينين ، وليس بأكحل .

وعن الجبين : فكان واسع الجبين .

(١) أي ليس كلامه بقليل لا يفهم ، ولا بكثير يمل ، والهذر : الكثير .

الهجرة والمهاجر

العينين ، وليس بأكحل .

وعن الجبين : فكان واسع الجبين .

وعن الأنف والخدين : فكان سهل الخدين
طويل الأنف .

وعن الفم والأسنان : قال الحسن بن علي -
رضي الله عنهما : إنه كان ضليع الفم مفلج
الأسنان ، وكان إذا تكلم رؤي كالنور بين ثناياه .

وعن الشعر : يقول أنس - رضي الله عنه - :
توفي رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته
عشرون شعرة بيضاء ، وكان هذا الشيب القليل
عند العنقفة ^(١) . وفي الصدغين ، ومفرق
الرأس .

وعن الصدر والأطراف : كان بعيد ما بين
المنكبين ، ضخم القدمين ، ضخم الكفين .

(١) أي الشعر الذي تحت الشفة السفلى .

وأما عن طيبه : فكان طيب الطيب والعرق لا تشم عنبراً ، ولا مسكاً لطيب ريحه يقول من رآه لم أر قبله ، ولا بعده مثله .
روى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال : « ما شممت عنبراً قط ، ولا مسكاً ، ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، ولا مسست شيئاً قط ديباجاً ولا حريراً ألين مساً من رسول الله ﷺ »^(١)

قال إياد بن أبي رمثة : انطلقت مع أبي نحو رسول الله فلما رأيته قال لي : هل تدري من هذا؟ قلت : لا ، قال : إنه رسول الله ﷺ فاقشعرت حين قال ذلك وكنت أظن رسول الله شيئاً ، لا يشبه الناس ، فإذا به بشر ﷺ .

وأما عن صفة خاتم النبوة :

روى البخاري ومسلم عن السائب بن يزيد قال : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت

(١) رواه مسلم في صحيحه : الفضائل / (٢٣٣٠) .

الهجرة والمهاجر

: يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع ، فمسح رأسي ، ودعالي بالبركة ، ثم توضع فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه ، مثل زرة الحجلة . (١)

وجهُ النبي صلى الله عليه وسلم

الشمس تشرق على النبي صلى الله عليه وسلم

كان النبي صلى الله عليه وسلم منزه الوجه، بتلألؤ القمر، وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأزوره لونا، لم يصفه وأصف قط إلا شبهه وجهه بالقمر ليلة البدر، ولقد كان يقول من كان منعه: «لربما نظرنا إلى القمر ليلة البدر فنقول: هو أحسن في أعياننا من القمر، بحرف رضاء وعصبه في سروره بوجهه، كان إذا رضي أو سخر فكان وجهه امرأة تلاحك وجمت، وإذا غضب نلون وجهه ولحمرت عيناه.

(١) (حديث صحيح) رواه البخاري في المناقب ٤/١٦٣ ومسلم في الفضائل (٢٣٤٥).

قال القرطبي: خاتم النبوة كان شبيهاً بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر، قدره إذا قلل قدر بيض الحمامة، وإذا كبر جمع اليد.

سابعاً : ما هي الدروس والعبر المستفادة
من الهجرة في واقعنا المعاصر ؟

ومن خلال هذه الشذرات العبقة من سيرته
المباركة في مرحلة الهجرة من مكة المكرمة إلى
المدينة المنورة نستلهم هذه الدروس والعبر في
واقعنا المعاصر ، فأقول :

إننا نحن المسلمين اليوم في أشد الحاجة للصلة
الوثيقة بكتاب ربنا تبارك وتعالى ، وسنة نبينا ﷺ
ففيهما الطريق إلى الخلاص من الفتن ، والمحن
التي استحكمت حلقاتها .

هذه هي الهجرة المباركة قصة الصراع بين الحق
والباطل والهدى والضلال ، وتلك قصة تتكرر
في كل زمان ومكان وتتجدد بين كل حين وأن ،
لتمثل الصراع بين أولياء الرحمن وأولياء

الشیطان .

إن الصراع بين الحق والباطل قائم منذ القدم ،
وإلى قيام الساعة إلى أن يرث الله الأرض ومن
عليها ، وتلك سنة الله تعالى ، ولكن النصر في
النهاية للحق وأهله والهزيمة للباطل وأهله .

فعلى الدعاة إلى الله تعالى ، والساعين
للإصلاح أن يتحلوا بالصبر فهو أعظم درس من
دروس الهجرة المباركة .

وعلى الدعاة إلى الله تعالى ، والساعين
للإصلاح أن يتحلوا بالصدق والجد والإخلاص
والحكمة والرفق وعدم استعجال الثمرات ، فإن
العاقبة الحميدة لكل مستضعف في الأرض
ومضطهد في دينه من أجل الله تعالى متى صدق
مع الله عز وجل .

إن دروس الهجرة تقول : أليس الذي نصر

الهجرة والمهاجر

عبده وهو على هذه الحال من الضعف قادر على أن يصنع مثله وأمثاله ، أليس قادراً على أن ينصر المسلمين وإن كانوا قلة في عددهم وعددهم ولكنهم أقوىاء في إيمانهم .

إن دروس الهجرة تقول : إن من فرط في

جنب الله تعالى كيف يستنزل نصر الله تعالى .

تلك دروس وعبر نحتاجها جداً في واقعنا المعاصر ، الذي اضطربت فيه القيم والمفاهيم ، واختلط فيه الخابل بالنايل ، فمتى تستفيد الأمة من دروس الهجرة ؟ وأين هي دروس الهجرة في واقعنا المعاصر ؟ . بل أين أوامر الإسلام ووصاياه لكل راع استرعاه الله تعالى على رعيته ، وهو يحمل قلباً قاسياً ، ويتحكم فيه الهوى ، ولم يفكر يوماً في إعادة الأرض وحماية العرض ؟ .

الهجرة والمهاجر

أين أخلاق الإسلام في البيت الذي انهارت
قوائمه بضياح الراعي والرعية ؟ .

أين أخلاق الإسلام في المصنع الذي تسلط
فيه رب العمل على عماله وظلمهم ، وأكل
أموالهم وحقوقهم ؟ .

أين أخلاق الإسلام في السوق الذي استشرى
فيه الربا ، وسيطر على كثير من التجار ،
وتحدى فيه البنوك الربوية مشاعر المسلمين ؟ (١)

أين أخلاق الإسلام من تاجر محتكر هلوع
جزوع مناع للخير معتد أثيم ؟ .

أين أخلاق الإسلام من امرأة سافرة متبرجة ،

(١) فإذا سرت في الأسواق رأيت المباني الشاهقة التي كتب عليها أسماء هذه البنوك ، وكذلك الإعلانات التي تدعو المسلمين إلى التعامل مع هذه البنوك الربوية ، ويزعمون أنها تقدم أفضل الخدمات ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . كيف تحدى الأمة أوامر الله تعالى ، إنه لا طاقة للعباد بحرب الله - عز وجل - فهل من مخلص يخلص الأمة من هذه البنوك الربوية ؟؟ قبل أن يأتي وعد الله تعالى .

الهجرة والمهاجر

متعطرة تسير في الأسواق والطرقات ، وقد كشفت عن مفاتها للذئاب ؟ .

أين أخلاق الإسلام من موظف يتلصق في قضاء مصالح الناس ، ويؤخر ، ويماطل ، ويراوغ بحثاً عن الرشوة والمال الحرام ؟ .

إن المسلمين إذا تخلوا عن الله تعالى - تخلى الله عز وجل - عنهم وإذا نسوا الله تعالى نسيهم ، وإذا فقدوا عون الله تعالى ومدده لم يبق لهم على ظهر الأرض ظهير ، وإذا أضاعوا شرائعه فلن يكون لهم من دونه ولي ولا نصير ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ وَيُنَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (١) .



(١) سورة محمد : الآية (٧) .

إلا تنصروه فقد نصره الله

علم المسلمون في المدينة بخروج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً^(١) فخرجوا جميعاً لاستقباله فامتألت بهم الطرق ، وظهروا على أسطح المنازل رجالاً ونساءً وأطفالاً ينتظرون لرسول الله ﷺ ، وما هي إلا لحظات وظهر البدر ، وصاح صائح على نخلة باسقة ، جاء محمد ، جاء رسول الله ، جاء حبيب الله ، فارتجت الأزقة بالتهليل والتكبير والتحميد استبشاراً بمجيئه ﷺ وهم يقولون :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعاه داع

(١) كانت هجرته ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة في شهر ربيع الأول ، قال علماء السير : دخل النبي المدينة الشريفة ضحى يوم الاثنين ، ثاني عشر ربيع الأول ، وهو أول يوم من الهجرة النبوية ، فلم تكن الهجرة فراراً بل كانت انتصاراً .

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير دع^(١)

وبعد هذه اللحظات المشرقة في هذه السيرة العطرة أختتمها بقول الله تعالى في سورة التوبة : ﴿إِلَّا تَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾^(٢) إن هذه الآية المباركة من سورة التوبة لم تنزل في وقت الهجرة ولم تنزل بعدها مباشرة لكنها نزلت بعد مضي تسع سنين نزلت تخاطب المؤمنين حين دعاهم رسول الله ﷺ لقتال الروم فتعاس من تعاس وتشاقل من تشاقل ، وكان بعض الناس يجد في نفسه تشاقلاً ، وهاب بني الأصفر ، وقال

(١) رجع ابن قيم الجوزية أن هذه الكلمات قيلت في عودة الرسول ﷺ من تبوك ، فقال : - رحمه الله تعالى - وبعض الرواة بهم في هذا ويقول : إنما كان ذلك عند مقدمه إلى المدينة من مكة ، وهو وهم ظاهر ، لأن ثنيت الوداع ، إنما هي من ناحية الشام ، لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام .
(٢) سورة التوبة : الآية (٤٠) .

الهجرة والمهاجر

مالنا بهؤلاء من قبل ، فنزلت هذه الآية
استرجاعاً لعبير لا تمحوها الأيام ، ولا الأعوام ،
نزلت هذه الآية لتكون قرآناً يتلى إلى يوم الدين ،
وتذكيراً بحال الهجرة المباركة ، ولتقطع دابر
الضعف والخور ولتستأصل روح الانهزام عند
هؤلاء المتناقلين وليعلموا أن النصر من عند الله -
عز وجل - :

﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ...﴾ .

نزلت هذه الآية بعد تسع سنين تذكيراً بحال
الرسول ﷺ حين كان وحيداً مستضعفاً مطارداً
هو ومن معه في عرصات مكة المكرمة ، يجهر
بالدعوة عملاً بأمر الله - عز وجل - :

﴿فَأُصِدِّعُ بِمَا تُؤْمَرُونَ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١) .

أعلن لقريش الدعوة إلى توحيد الله - عز

(١) سورة الحجر : الآية (٩٤) .

الهجرة والمهاجر

وجل - والإخلاص له ، وترك تعظيم الأصنام
وعبادتها فعادوه ، ولكن الله تعالى نصره :

﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (١) ﴿ إِلَّا أَنْصَرُوهُ
فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ . . ﴾ .

هذه هي نصره الله تعالى لنبيه ﷺ فكان ينتقل
من نصر إلى نصر ، اجتمعت عليه قريش بأقوى
فتيانها ليقتلوه على باب بيته **فحماء الله تعالى**
ونصره .

وأجمعوا على قتله هو وصاحبه في الغار
فحماء الله تعالى ونصره .

أقبل عليه الفارس ليقتله هو وصاحبه ، ويفوز
بالجعل ، **فحماء الله تعالى ونصره .**

حماء الله تعالى من مشركي قريش ، ونصره

(١) سورة الحجر : الآية (٩٥) .

الهجرة والمهاجر

بجنود من الملائكة في بدر ،
والأحزاب . وحين .

﴿ إِنَّا نُنْصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ فهل

ننصر دين الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ؟ !

- لقد كان المسلمون في العصر الأول يضحون
بكل شيء في سبيل نصره دين الله تعالى ونصرة
رسول الله ﷺ فهل نضحى كما ضحو ؟ !

- لقد كان المسلمون في العصر الأول
متحدون في العقيدة متفقون في الفكرة
منسجمون في الشعور فكل فرد يؤدي دوره ،
فهل اتحد واتفق المسلمون اليوم ؟ وهل أدى كل
منا دوره ؟ !

لقد كان المسلمون في العصر الأول يشعرون
بأنهم جميعاً أخوة مهما كانت قومياتهم ولغاتهم
وألوانهم ، فهم يحبون لإخوانهم ما يحبونه

الهجرة والمهاجر

لأنفسهم . فهل يشعر المسلمون اليوم بهذا الشعور؟!!

- لقد كان الفرد المسلم في العصر الأول يعرف موقعه تماماً في المجتمع الإسلامي ، ويعرف ما يحاك ضده من المؤامرات من اليهود والنصارى والمنافقين والعلمانيين .
فهل أدركنا ذلك؟! .

- لقد كان الفرد المسلم في العصر الأول يقدر الرجال تقديراً صحيحاً بعيداً عن كل هوى وتعصب ، فلا يقدره من ناحية ماله أو جاهه أو مركزه إنما من ناحية عقيدته التي يزنها بميزان الله تعالى ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ** ﴾ .
﴿ **إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** ﴾

اللهم وفقنا إلى نصره دينك ونصرة نبيك ﷺ .

خاتمة

أيها القاريء الكريم إن تأريخ الهجرة ومضة من ومضات عبقرية عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه علماً بأن النبي ﷺ لما قدم المدينة المنورة أمر بالتأريخ فكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه إلى أن تمت السنة .

أما الذي ثبت التأريخ الإسلامي بالهجرة النبوية فكان ذلك أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قال الطبري عن الشعبي أنه قال كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر : أنه تأتينا منك كتب ليس لها تأريخ قال : فجمع عمر الناس للمشورة قال بعضهم أرخ لمبعث رسول الله ﷺ وقال بعضهم أرخ لهجرته وقال آخرون شيئاً مختلفاً

فقال عمر رضي الله عنه : لا بل نؤرخ لهجرة رسول الله ﷺ فإن هجرته فرقت بين الحق والباطل .

إذاً ليس هناك من حدث له أهميته وخطورته يحمله معنى التفريق بين الحق والباطل ، وترك أرض الشرك وتأسيس دولة الإسلام ثم التوسع والفتوحات داخل الجزيرة العربية وخارجها كحادث الهجرة النبوية وبذلك أجمع المسلمون على اختيار الهجرة مبدأ للتأريخ الإسلامي ، ونعم ما فعلوا . هذا ما تيسر لي في مفهوم الهجرة المباركة وأعتذر عن القصور والله هو الغفور ، وأرجو من الله تعالى أن يكون كتابي هذا سائلاً إلى الخيرات ، وأن ينفعني به ولكل من قرأه ، وأنا سائل أخاً انتفع بشيء منه أن يدعولي ولو الادي ومشايخي وسائر المسلمين ، وآخر

الهجرة والمهاجر

دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله
وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

وكتبه

أبو أيمن

أحمد بن محمود إبراهيم الديب



مراجع الكتاب

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : كتب الحديث :

- ١ - صحيح البخاري .
- ٢ - صحيح مسلم .
- ٣ - سنن الترمذي .
- ٤ - سنن أبي داود .
- ٥ - نصب الراية للزيلعي .
- ٦ - جامع الأصول - ابن الأثير

ثالثاً : كتب التفسير :

- ١ - تفسير ابن كثير .
- ٢ - تفسير القرطبي .
- ٣ - في ظلال القرآن .

الهجرة والمهاجر

- ٤ - التفسير الكبير .
- ٥ - روح المعاني .
- ٦ - فتح القدير .
- ٧ - أضواء البيان .

رابعاً : كتب في السيرة :

- ١ - سيرة ابن هشام .
- ٢ - طبقات ابن سعد .
- ٣ - تاريخ الطبري .
- ٤ - دلائل النبوة للبيهقي .
- ٥ - البداية والنهاية لابن كثير .
- ٦ - قصص الأنبياء لابن كثير .
- ٧ - سير أعلام النبلاء . للذهبي .
- ٨ - حقائق الأنوار .
- ٩ - أسد الغابة .
- ١٠ - مختصر سيرة الرسول ﷺ .

الهجرة والمهاجر

- ١١- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين .
- ١٢- زاد المعاد - ابن قيم الجوزية .
- ١٣- السيرة النبوية دروس وعبر . مصطفى السباعي .

خامساً: معاجم لغوية :

- ١ - لسان العرب .
- ٢ - القاموس المحيط .
- ٣ - مختار الصحاح .

سادساً : كتب الفقه :

- ١ - المغني لابن قدامة .
- ٢ - نيل الأوطار للشوكاني .
- ٣ - المحلى لابن حزم .

محتويات الكتاب

- ١ - المقدمة ١
- ٢ - الهجرة في اللغة والشرع ٨
- ٣ - الهجرة في كتاب الله تعالى ١٣
- جزء من هاجر في سبيل الله ١٣
- عقاب من تخلف عن الهجرة ١٩
- الهجرة من بلاد الحرب ٢٠
- ٤ - الهجرة في السنة المطهرة ٢٣
- حكم السفر إلى بلاد الكفار ٣٠
- ٥ - الهجرة سنة من سنن الله تعالى الكونية ٣٥
- الأنبياء والهجرة إلى الله تعالى ٣٦
- ٦ - أحداث سبقت الهجرة المباركة ٤٢
- نسبه ومولده ﷺ وأصحاب الفيل ٤٣
- ٧ - رضاع ويتم وكفاح وصدق وزواج ٤٩
- ٨ - دروس وعبر لهذه الفترة قبل البعثة ٥٩
- ٩ - حدث البعثة . من (١) إلى (٦) ٦٥

الهجرة والمهاجر

- ٦٩ - الدعوة إلى الله تعالى
- ٧١ - الصبر على الأذى
- ٧٧ - ١٠ - دروس وعبر لهذه الفترة من البعثة
- ٨٢ - ١١ - مزيد من الاضطهاد وتتابع الأحزان
- ٨٤ - وفاة أبو طالب
- ٨٥ - وفاة أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - ..
- ٨٨ - ١٢ - تكريم وحفاوة وتثبيت
- ٩٠ - رحلة الإسراء والمعراج
- ٩٢ - ١٣ - طلائع الهجرة
- ٩٥ - ١٤ - أحداث الهجرة المباركة
- ٩٨ - ١٥ - ما ظنك باثنين الله ثالثهما
- ١٠٢ - النبي ﷺ كأنك تراه
- ١٠١ - في خيمة أم معبد
- ١٠٦ - ١٦ - دروس وعبر لواقعنا المعاصر
- ١١١ - ١٧ - طلع البدر . إلا تنصروه
- ١١٧ - ١٨ - خاتمة
- ١٢٠ - ١٩ - المراجع
- ١٢٣ - المحتوى

هجرة الرسول

تعددت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة بدءاً فومه إلى الله، إلى أن حدثت الهجرة، ولكن لماذا الهجرة؟



لنعرف القصة

لما مكث الرسول في مكة بدءاً إلى الله سراً وجهراً، كان المؤمنون الأوائل مضطربين، فعمدوا ومحاضرين ثم بعد جهد وعصب، أذن الرسول لأصحابه بالهجرة في هاجر المسلمون في مواعين إلى البلاد العربية.



ماذا نستفيد من القصة؟

- الهجرة النبوية نتعلم منها معاني الصبر والتبات في المصائب.
- الأخذ بالأسباب والاعتماد على الله
- الأمل والثقة في النصر.
- حرص رسول الله على الصحبة.
- نشر الدعوة في كل مكان وزمان.
- شراك أصحابك بناخذ الأجر.
- تذكر تلك القصة واجعلها مبدأ حياة.

ابتظر الصديق أبو بكر الأذن بالهجرة إلى المدينة حتى أتى ذلك اليوم الذي ذهب فيه الرسول إلى أبي بكر وقال: "أذن الله لي بالخروج والهجرة"، فبدأ أبو بكر مقلداً: "الصحبة يا رسول الله". انطلق الركب نحو المدينة، احتضن رسول الله وأبو بكر في عار ثور من كفار قريش المطلقين وأبصارهم، فقبول أبو بكر: "يا رسول الله لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصر"، فتجيب الرسول بلسان الصبر والتوكل واليقين: "يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا".



<p>بيعة العقبة الأولى "بيعة النساء" النساء</p>	<p>العام الثاني عشر من الهجرة.</p> <p>12 رجلا</p>	<p>يتنزه الرسول ﷺ فرصة مواسم الحج فيدعو الناس للإيمان بالله و ترك عبادة الأوثان وفي العام الحادي عشر من الهجرة النبوية جاءت وقوف من قبيلتي الأوس و الخزرج و هي من أكبر القبائل في المدينة ، جازوا من المدينة إل مكة ، فاستمعوا لدعوته ﷺ فأمروا به و صدقوه ولكم لم يبلغوه و في مكة ، فاستمعوا لعشر عدلات هذه الجماعات الصغيرة و أخبروا قومه بما سمعوا و رآوا ، و بايعوا الرسول ﷺ البيعة الأولى ، و سميت ببيعة العقبة الأولى و هي بيعة علي الإيمان بالله و صدقوا و الاستمساك بنضال الأعمال والتباعد عن المنكرات، وأرسل معهم مصعب بن عمير ليعلمهم القرآن الكريم . وأجهد رضي الله عنه أجهادا عظيما جدا لنشر الدعوة الإسلامية و سمي بأول سفير في الإسلام و انتشر الإسلام انتشارا هائلا في هذا العام .</p>
<p>بيعة العقبة الثانية "العقبة الكبرى"</p>	<p>العام الثالث عشر من الهجرة.</p> <p>73 رجلا و امرأتين.</p>	<p>في العام الثالث عشر من الدعوة الإسلامية أتى من المدينة ثلاثة وسبعون رجلاً و امرأتان من قبيلتي الأوس و الخزرج فجلسوا مع الرسول ﷺ و اتفقوا معه ﷺ على تأييده في دعوته النبيلة لم إيمان بايعوا الرسول ﷺ على الجهاد والنصرة والإبواء و لهم الجنة .</p>
<ul style="list-style-type: none"> - ضرورة العمل للدعوة . وعدم اليأس حتى في أوح الأوقات وأشدّها. - المتابعة أمر في غاية الأهمية في أي عمل . - الحرص على السرية في العمل من أطلم أسباب نجاحه. - أهمية النتيج في الدعوة والتربية والتعليم. - مكانة التوحيد . - وجوب نصرة الرسول ﷺ . - حسن توظيف الطاقات. - دور المرأة والشباب في المجتمع. - وجوب طاعة الرسول ﷺ . - مكانة الأخلاق في الإسلام. - فضيلة الأضمار ووجوب محبتهم. - أهمية التخطيط وعدم الارتجال. - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. - دم العصبية والتفورات العنيفة. - أهمية الأمن والاستقرار في المجتمع. 		

دروس وعبر	موجز الأحداث	العدد	تاريخه	الحدث
<ul style="list-style-type: none"> - أهمية التوحيد. - فسفة الرسول ﷺ على أصحابه. - ورحمته بهم. - فقه الحوار . والحكمة في الدعوة إلى الله. - عالمية الإسلام. - أهمية الأمن والاستقرار والعدل في المجتمع. 	<p>لما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء والعداب وما هو فيه من العافية لكأنه من الله عز وجل ودفاع أبي طالب عنه وأنه لا يندبر أن يمتنعهم، قال لهم: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن فيها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه" فخرجوا وخرجت قريش في أنهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدرؤا منهم أحدا، فكان خروجهم سرا قالوا: قدما أرض الحبشة فجاورنا بها خير جار، أيما على ديننا وعبدنا الله لا نؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه ثم عادوا إلى مكة بعدما بلغهم أن أهلها قد أسلموا...</p>	<p>12 رجلا وأربع نسوة</p>	<p>رجب سنة خمس من النبو</p>	<p>الهجرة الأولى إلى الحبشة</p>
<ul style="list-style-type: none"> - الثبات على المبادئ والشين في نصر الله - صفة من صفات المؤمنين الصادقين. - خطورة الرشوة. - فضيلة الصبر. - مكانة الأخلاق في الإسلام. - الإسلام دين التعاضد. 	<p>لما قرب مهاجرة الحبشة من مكة، وبلغهم أمرهم، توفقوا عن الدخول، ثم دخل كل رجل في جواررجل من قريش، ثم استند عليهم البلاء والعداب من قريش وسقط بهم عشائرتهم، وصعب عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره، فأتين لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلى الحبشة مرة ثانية فخرجوا.</p>	<p>83 رجلا و18 امرأة.</p>	<p>النبوة</p>	<p>الهجرة الثانية إلى الحبشة</p>

الهجرة والمهاجر

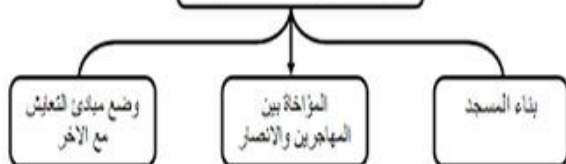
خط سير الهجرة النبوية	التاريخ
مغادرة مكة المكرمة الحكوت في غار ثور ثلاثة أيام بالقرب من مكة المكرمة	يوم الخميس ٢٧ من شهر صفر السنة الأولى من الهجرة ١٢ سبتمبر ٦٢٢ م
مغادرة جبل ثور متجهاً إلى المدينة المنورة	يوم الاثنين ١ ربيع الأول من الهجرة ١٦ سبتمبر ٦٢٢ ميلادياً
الوصول إلى قبة لبيت زبول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عذرة أربع عشرة ليلة، وأُسن المسجد الذي أُسن على الثغرى ومضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم	يوم الاثنين ٨ ربيع الأول من الهجرة ٢٢ سبتمبر ٦٢٢ م
الخرج من قبة إلى المدينة المنورة أراد النبي صلى الله عليه وسلم دخول لمدينة المنورة، فخرج من بين ظهرهم يوم الجمعة، فادركته الصلاة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة.	الجمعة ١٢ ربيع الأول من الهجرة ٢٧ سبتمبر ٦٢٢ م



مسجد الجمعة تأسس في العام الهجري الأول عند وصول الرسول صلى الله عليه وسلم

إلى المدينة يقع في بطن وادي روثاء إلى الشمال من مسجد قباء ويبعد عنه ٩٠٠ متر

بناء الدولة الاسلامية



بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
المرسل ما من سلافة في عهد الله
الذي الرزق له عشره وسعد الا
الله وان محمد بنه ورثه بما عهد والي امر
الله فروعنا م عهد فاعيد - هم عهد
لربنا م عهد اظن عهد عهد
ما رسي عهد انك في الله ان عهد
عهد ما ر - للمسلمين ما سلموا لله و
الرب - ربي الله فاد ما صلحوا عهد
ما ر علي كونه و نسبه و لنا العهد



بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
المرسل ما من سلافة في عهد الله
الذي الرزق له عشره وسعد الا
الله وان محمد بنه ورثه بما عهد والي امر
الله فروعنا م عهد فاعيد - هم عهد
لربنا م عهد اظن عهد عهد
ما رسي عهد انك في الله ان عهد
عهد ما ر - للمسلمين ما سلموا لله و
الرب - ربي الله فاد ما صلحوا عهد
ما ر علي كونه و نسبه و لنا العهد



كتب للمؤلف طبعت

- ١ - فتح المجيد رسالة في علم التجويد .
- ٢ - الرقي الشرعية بالقراءان والأدعية النبوية .
- ٣ - إعلام المساجد برسالة المساجد .
- ٤ - العلاج القراءاني والطبي من الصرع الجني والعضوي .
- ٥ - سلسلة الإسلام منهج حياة - سبعة أجزاء - طبع أربعة .
- ٦ - سلسلة المناسبات الإسلامية - العقيقة - .
- ٧ - دفع البلايا والشور بالتحلي بعشرة أمور .
- ٨ - المهجرة والمهاجر دروس لكل حائر .
- ٩ - الوصية الشرعية .
- ١٠ - تنوير الأفهام بوجود صلة الأرحام .
- ١١ - السر في حياة الفرد والأمة من الكتاب والسنة .

كتب للمؤلف لم تطبع

- ١ - أحكام الطهارة من النجاسات في الثوب والبدن والمطعمات .
- ٢ - علاقة العبد بأسرته .
- ٣ - الأهداف الشرعية للحياة الزوجية .
- ٤ - هذه عقيدتنا .
- ٥ - معركة الحجاب .
- ٦ - التعامل مع المخالف .
- ٧ - توجيهات أسرية في النشوز والخلع والرجعة .
- ٨ - هذا تأويل رؤيائي .
